محاضرات في مقياس تاريخ العلاقات الدولية.

موجه لطلبة السنة الأولى علوم سياسية.

د. بوسكران.

مقدمة:

أهم ما يميز عصرنا المعولم هو انتشار المعلومة وصناعة الأخبار، وعليه تنتقل لنا صورا وأفكارا عن العالم الذي نعيش فيه بشكل كبير ومستمر، أحيانا يكون بإمكاننا معرفة مصدر المعلومة وأحيانا أخرى نجهل المصدر ويصعب علينا تحديده وبالتالي لا يمكننا التحقق من صحة المعلومة، في ظل هذه الأوضاع تعقدت الأمور لدرجة أصبح من الصعب تقصي الحقيقة فمثلا تختلف الرؤى والمواقف بشأن الحرب السورية هناك من يدعم نظام الأسد وهناك من يراه مجرم، نفس الشيء بالنسبة للقضية الفلسطينية يراها البعض قضية عادلة ويدافع عنها ويستنكر سلوكات الكيان الإسرائيلي، وهناك دولا وجماعات وأشخاص لا تر في الكيان الإسرائيلي مستعمر وتبرر هجوماته ضد مختلف التنظيمات الفلسطينية والمدنيين، هناك من يرى أن ما تفعله المقاومة الفلسطينية حق مشروع وهناك من يصف المقاومة بالإرهاب.

أمام هذا اللغط الحاصل يصبح لزاما على الباحث السياسي أن يفكر ويحلل ويفسر واقع السياسة الدولية بشكل موضوعي، ويستكشف طبيعة العلاقات الدولية ويفهم سلوك الدول ويقف عند التفاعلات التي تحصل في النظام الدولي حيث ما أمكنه ذلك، وطبعا لا يمكن أن يحصل ذلك دون العودة للتاريخ، فهذا الأخير يلعب دورا بارزا في المصير الإنساني، يعطي دروس ويكشف الأخطاء التي ارتكبتها الأجيال المتعاقبة، ومن هنا تتحدد أهمية دراستنا لتاريخ العلاقات الدولية كونها تسمح للطالب بالإطلاع على التجارب الإنسانية الشاملة.

حتى نقوم بدراسة تاريخ العلاقات الدولية يجب علينا بداية تحديد المفاهيم، لأن المصطلحات التي تبدو بديهية لا تكون بتلك السهولة المتوقعة في الحقيقة، فقد يتم طرح بعض الأسئلة على الطالب رغم بساطتها يصعب عليه الإجابة عنها، من بينها مفهوم التاريخ ومفهوم العلاقات الدولية.

التاريخ من الناحية اللغوية هو لفظ يفيد التعريف بالوقت وهو كلمة تقابل عادة كلمتي Histoire في اللغة الفرنسية وكلمة History في اللغة الإنجليزية المأخوذتين من كلمة Historia وهي كلمة يونانية التي تشير إلى الرؤية أو المعنى[1].

لفظ تأريخ مصدر من أرخ يعني الزمن والحقبة، اختلفت الآراء حوله فهناك من الباحثين من يرجع أصل اللفظ إلى اللغة العبرية بمعنى تحديد بداية الشهر القمري، وهناك من يقول أن اللفظ هو تعريب للفظ فارسي معناه حساب الشهور والأيام أو التوقيت القمري.

[1] - محمد بن عميرة، **منهجية البحث التاريخي**، ط2، (الجزائر: دار هومة للنشر والتوزيع،2014)، ص. 60.

يقال من حيث اللغة تاريخ كل شيء أي أهدافه ووقته الذي ينتهي إليه زمنه، ويلتحق به ما يتفق من الوقائع والأحداث، وقيل كذلك أن التاريخ يعني إثبات كل شيء وهو فن يبحث عن وقائع الزمان وموضوعه الإنسان والزمان[1].

أما اصطلاحا فالتاريخ يعني وصف الوقائع والأحداث السابقة لمعرفة ماضي البشرية، وهو علمها لكونه يحيط إحاطة شاملة بحياة الإنسان في مختلف أبعادها بما في ذلك الحاضر والمستقبل، وهو علم عددي كمي وكيفي يرصد الفعل ورد الفعل الصادر عن الإنسان، وهو الصورة الفكرية والحضارية التي تهدف إلى إعادة تمثيل البشرية كما هي وتتبع مراحل تطورها وتفاعلها[2].

التاريخ هو المادة والمنهج، اللذان يسمحان بصنع ذاكرة العصور ونقلها عبر الأجيال، بالتالي هو قصص مدونة، وأحداث مسرودة ومؤلفات مخصصة لغرض المعرفة التاريخية[3].

أما مفهوم العلاقات الدولية على الرغم من عدم وجود تعريف شامل وجامع للعلاقات الدولية يتفق حوله جميع الباحثين والمختصين، فإن الإطلاع على هذه التعارف يوضح لنا أنّ العلاقات الدولية ظاهرة واسعة من المبادلات المتداخلة التي تجري عبر الحدود الوطنية.

بمعنى آخر العلاقات الدولية هي تفاعلات تتميز بأن أطرافها ووحداتها السلوكية هي وحدات دولية،و نحن حينما نتحدث عن العلاقات الدولية فإننا غالبا ما نقصد العلاقات بين الدول كونها هي التي تصنع القرارات المؤثرة على الحرب والسلم، و أن حكوماتها لها سلطة تنظيم الأعمال واستغلال الثروات وما إلى ذلك، و هذا المفهوم غير صحيح لأن العلاقات الدولية هي انعكاس لعدد كبير من الاتصالات بين الأفراد ونشاطات المنظمات الدولية و المؤسسات الثقافية، وهكذا فالعلاقات الدولية لا تشمل العلاقات بين الدول فقط و إنما تشمل الكيانات الأخرى مثل المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية والاتصالات والتجارة وغير ذلك[4].

وعليه يمكننا تعريف العلاقات الدولية بأنها مجموعة العلاقات الاقتصادية والسياسية والقانونية والدبلوماسية ما بين الدول أو المنظمات الدولية، ومابين القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحركات الشعبية التي تؤثر وموجودة على الساحة الدولية.

يجب أن نميز بين العلاقات الدولية ومفاهيم أخرى مثل السياسة الخارجية والسياسة الدولية، على أساس أن السياسة الخارجية تصنع داخل الدولة ولها جذورها الداخلية بصرف النظر عن آفاق البعد الدولي لهذه السياسة، ويقوم صناع القرار السياسي بوضع الصورة المتكاملة للسياسة الخارجية، بينما لو نظرنا للعلاقات الدولية فإنها تبدو أكثر شمولا وهي تحتوي ضمنا السياسة الخارجية فهي حصيلة التفاعل الأشمل والأوسع بين قوى متعددة، وهي تجري خارج الدولة بين دولتين أو أكثر واضعة في اعتبارها السياسة الداخلية ولكن ضمن شبكة من النتائج المترتبة على سلسلة من التفاعلات التي قد لا يلتفت إليها صناع القرار السياسي.

---

[1] - فريد بن سليمان، **مدخل إلى دراسة التاريخ**، ط1، (تونس: مركز النشر الجامعي، 2000)، ص.09.
[2] - محمد بن عميرة، **مرجع سبق ذكره**، ص.61.
[3] - ليلى الصباغ، **دراسة في منهجية البحث التاريخي**، (دمشق: جامعة دمشق، 1998)، ص.12.
[4] - سعد حقي توفيق، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط5، (بغداد : المكتبة القانونية، 2010)، ص.ص 12،13.

وعليه فالعلاقات الدولية تأخذ بعين الاعتبار التفاعل بصيغة شمولية في حين تأخذ السياسة الخارجية منهج التفكير الأحادي الخاص بالدولة فقط[1].

أما السياسة الدولية هي ذلك التفاعل الذي يتضمن نمط الصراع و التعاون في آن واحد، كما يعرفها جوزيف فرانكل (Joseph Frankel) هي " مجموع السياسات الخارجية للدول في تفاعلاتهم المتبادلة، بالإضافة إلى تبادلاتهم مع المنظومة الدولية والجماعات الاجتماعية من غير الدول" ،وهذا يعني أن التفاعل السياسي يشمل جميع وحدات المجتمع الدولي وليس فقط الدول وبالتالي تكون محصلة هذا التفاعل هي السياسة الدولية[2].

تقع هذه المطبوعة البيداغوجية في ستة محاور، يتشعب كل محور إلى مجموعة مباحث وفي ثناياها فقرات فرعية تشمل دراسة العلاقات الدولية من معاهدة ويستفاليا إلى معاهدة فيينا 1815، وكذا دراسة العلاقات الدولية من اتفاقية فيينا 1815 إلى الحرب العالمية الأولى، ثم دراسة العلاقات الدولية بين الحربين العالميتين، ثم التطرق إلى دراسة العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة، تليها دراسة العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة وأخيرا العلاقات الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

المحور الأول: العلاقات الدولية من معاهدة ويستفاليا إلى معاهدة فيينا 1815.

يعد موضوع التاريخ الأوروبي من المواضيع الحيوية والمهمة نظرا للوقائع والتطورات التي حدثث في أوروبا والتي صاحبت تكوين العلاقات الدولية في مفهومها الحديث، إلى درجة ساد الاعتقاد بأن ظهور دول ذات سيادة في أوروبا في القرن السادس عشر بعد القضاء على النظام البابوي والإمبراطوري وصلح وستفاليا كان مقدمة لنشأة العلاقات الدولية.

لكن في الحقيقة نشأة العلاقات الدولية ترجع إلى ما قبل مؤتمر وستفاليا حيث توضح كشوفات أثرية أن نشأة العلاقات الدولية تعود إلى ما قبل التاريخ فالجماعات البدائية بدورها كانت بحاجة للتواصل والتفاوض مع غيرها من الجماعات، كما عرفت الحضارات القديمة كذلك في العراق والهند والصين والفراعنة علاقات دولية حيث تدل الوثائق التاريخية على وجود مبعوثين واتفاقيات وما إلى ذلك، لكن العلاقة بين تلك الوحدات السياسية كانت مؤقتة فكانت نزعتها للحروب أكبر من السلم.

وفي وقت لاحق شهدت المدن اليونانية علاقات ونظام اتصال دبلوماسي، أما بالنسبة للرومان فقد كان مبدأ القوة طاغيا على فلسفتهم السياسية وعلاقاتهم الخارجية غالبا ورغم ذلك

[1]- طارق علي جماز، **العلاقات الدولية**، (الدانمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة،ب.س.ط)، ص. 10.
[2] - هايل عبد المولى طشطوش، **مقدمة في العلاقات الدولية**، (الأردن: جامعة اليرموك،)2010، ص. 16.

دخلت روما في تحالفات وعقدت معاهدات مع المدن التي تغلبت عليها، ومع ظهور الإسلام في القرن السابع ميلادي ظهرت الدولة الإسلامية ووضعت قواعد للعلاقات مع الدول غير الإسلامية ترتكز تلك القواعد على وسيلتين هما الجهاد والعلاقات السلمية أو الدبلوماسية[1].

لقد قام المؤرخ الألماني كريستوف كيلر لأول مرة بتقسيم ثلاثي للتاريخ حقبة قديمة أفرزت العبقرية اليونانية وحقبة وسطى أفرزت الجمود والانحطاط الفكري والحضاري[2]، بسبب سيطرة الإقطاعيين على أوروبا إبان العصور الوسطى، والذين بدأت تتلاشى سيطرتهم بسبب الحروب الصليبية وكذلك حرب 100 عام وحرب الوردتين التي قضى فيها العديد من أمراء الإقطاع وعليه بدأ الملوك في استعادة مكانتهم[3].

لم يكن حكم الإقطاع في أوروبا هو العامل الوحيد للانحطاط الفكري والحضاري بل فساد الكنيسة والاستيلاء على السلطة والثروة وعجزها عن إصلاح ذاتها ساهم بدوره في ذلك الانحطاط،

شكل القرن 14 حقبة مهمة من تاريخ الفكر الغربي فلقد شهدت أوروبا في تلك الفترة تدهور مركز البابوية وتوطدت خلاله دعائم الحكومات القومية في إنجلترا وفرنسا وإسبانيا، وبدأ عصر جديد هو عصر النهضة الذي يعتبر انتقالا من العصور الوسطى إلى العصر الحديث، وكان له أثر كبير على جميع مناحي الحياة، حيث تضمنت هذه النهضة الأدب والعلوم، والفنون والسياسة والصناعة وغيرها، وكان من أهم أسباب نجاح تلك النهضة في أوروبا هو المقارنة بين الماضي ومتطلبات الحاضر[4].

شهد القرن الرابع عشر كذلك حدث مهم ألا وهو اندلاع حرب المائة عام في أوروبا وهي سلسلة من الصراعات الطويلة بيين فرنسا وإنجلترا، سببها مطالبة الإنجليز بعرش فرنسا، وقد دام هذا الصراع 116 سنة، رغب الملوك الإنجليز في العرش الفرنسي وكافحوا من أجله، هذه الحرب عرفت عدة فترات من السلامِ قبل أن تنتهي بطرد الإنجليزِ من فرنسا بعد معركة (كاسِتيلون)، نتج عن هذه الحرب أعداد كبيرة من الضحايا بلغت حوالي 3 مليون قتيل[5].

ساهمت النهضة الأوروبية والتي هزت أسس النظام القائم في التمهيد لحركة الإصلاح الديني التي حقق روادها نتائج مبهرة، وفي مقدمتهم مارتن لوثر الذي قاد إلى تأسيس الكنيسة البروتستانتية المستقلة عن الكنيسة الكاثوليكية، انتشرت المعتقدات البروتستانتية في فترة قصيرة خلال بداية القرن 16 فاستقرت في أجزاء واسعة من ألمانيا وسويسرا وممالك اسكندیناوة وتسللت إلى إيطاليا وإسبانيا وانتشرت بشكل واسع في اسكتلندا وبوهيميا، ثم جاء رد الفعل من الكنيسة

---

[1] -صلاح أحمد هريدي، **تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة**، ط1، (الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، 2003)،ص ص. 75-81.

[2] - فريد بن سلمان، **مرجع سبق ذكره**، ص.10.

[3] - أكرم عبد علي، تاريخ أوروبا الحديث، ط1،(عمان : دار الفكر ناشرون وموزعون، 2010، ص ص.55-58.

[4] - أحمد حسين الرفاعي، **تاريخ العالم في سطور**، (القدس: ب.د.ن، 2022)، ص. 218.

[5] - **المرجع نفسه**، ص.221.

الكاثوليكية التي بدأت هجومها على البروتستانت معززة بالقوى الإقطاعية والملكيات المطلقة لاسيما في فرنسا التي استمرت الحرب الدينية فيها من 1560-1598 مع فترات انقطاع[1].

لم تكن الصراعات الدينية هي الوحيدة التي شهدها القرن السادس عشر بل كان هناك نزاعات بين الدول الأوروبية، ففي سنة 1560 بدأ نزاع بحري بين إنجلترا وإسبانيا انتهى بتدمير الأسطول الإسباني وانفراد بريطانيا بالسيطرة على البحار، كم قامت حرب الثمانين عام بين إسبانيا وهولندا ثم الحرب الإنجليزية الاسبانية[2].

كما قامت في القرن 17 حرب الثلاثين عامًا وهي حرب دينية بدأت بين كاثوليك وبروتستانت في الفترة من 1618 إلى 1648 في كافة أرجاء أوروبا، نتج الصراع من التفكك السياسي للإمبراطورية الرومانية المقدسة التي تعود إلى قرون، وبالنسبة للكثير من المؤرخين كان الصراع في البداية بين جماعات صغيرة لكنها سرعان ما انتشرت على مستوى دولي شاركت فيه ما يقارب 20 دولة أوروبية، وضعت الحرب أوزارها في النهاية بأن بسط البروتستانت سيطرتهم، بعدما لقي 12 مليون شخص حذفهم وانخفض عدد سكان ألمانيا بنسبة 30 % في المتوسط [3].

معاهدة وستفاليا 1648:

تعتبر معاهدة وستفاليا لسنة 1648 أهم حدث في تلك الفترة لأنها وضعت حد للحرب التي بدأت سنة 1618 (حرب الثلاثين عام)، وتمثل هذه المعاهدة قمة التطور السياسي والقانوني الذي شهده المجتمع الدولي، فلقد كانت أول مؤتمر أوروبي انعقد برضى الدول المشاركة للوصول إلى صيغة لتنظيم شؤونها وبهدف حل النزاعات الدولية، وعليه يمكن القول بأن هذه الاتفاقية أرست القواعد الأساسية للقانون الدولي العام[4].

عملت معاهدة وستفاليا على تسوية الخلافات بين الدول جميعا سواء كانت ملكية أو جمهورية، كاثوليكية أو بروتستانتية (مع العلم أن الوقت لم يحن بعد حتى تتم التسوية بين الدول المسيحية وغير المسيحية)، ونزعت عن الدول الأوروبية السيادة الدينية والبابوية كذلك، وبذلك أنهت فكرة وجود سلطة عليا تسيطر على جميع الدول، وهذا ظاهر من خلال اشتراك الدول البروتستانتية والدول الكاثوليكية في هذا المؤتمر على قدم المساواة، كشفت بنود هذه المعاهدة عن وجود رغبة فعلية لدى الدول المشاركة في المعاهدة في فض النزاعات وفرض السلم الجماعي، من

---

[1] - هيربرت فيشر، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية**، تر: زينب راشد وأحمد مصطفى، ط3، (القاهرة: دار المعارف، ب.س.ط)، ص.20.

[2] - أحمد حسين الرفاعي، **مرجع سبق ذكره**، ص.251.

[3] - هند مسعد، 2021، "حرب الـ30 عاما.. صراع البروتستانت والكاثوليك الذي أثرى الفن التشكيلي"، موقع الجزيرة، متاح على: shorturl.at/GMTVZ، اطلع عليه في 20 /2022/12، الساعة 16.06.

[4] - عثمان بقنيش، **قانون المجتمع الدولي المعاصر**، ط1، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2017)، ص. 21.

خلال تسوية المشاكل التي كانت معلقة في بعض الأحيان لفترة طويلة جدا ومن خلال التفاوض لتجنب أهوال الحرب[1].

على المستوى الدبلوماسي، أرست معاهدة وستفاليا المبدأ الأساسي للسيادة الإقليمية والداخلية حيث أن كل دولة لها سلطة حصرية على أراضيها ولا يمكنها التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى -لاسيما من الجانب الديني- والخارجية حيث لا توجد سلطة معترف بها أعلى من سلطة الدول، يؤدي هذا إلى قاعدة المساواة والاستقلال فكل دولة مهما كانت صغيرة يمكنها أن تضمن سلامة أراضيها كما يمكنها تشكيل التحالفات التي ترغب فيها، بالإضافة إلى ذلك أصبحت الدول الآن مقيدة بحدود دقيقة والتي يمكن تمثيلها على الخريطة كخط واضح، وتفصل المساحة بوضوح إلى قسمين، ويستبعد التداخل أو الغموض في مناطق الانتقال (الهوامش، الأطراف، الجبهات)، هذا هو المفهوم الذي ساد منذ ذلك الحين في القانون الدولي القاري، ويميل إلى التوسع اليوم ليشمل المجال البحري (مع تحديد مفاهيم البحر الإقليمي والمنطقة الاقتصادية الخالصة من خلال مسافة دقيقة محسوبة من الشاطئ).

أما على المستوى الجيوسياسي فيتم البحث عن مبدأ ثالث وهو ميزان القوى مما يعني رفض كافة أشكال الهيمنة إذ يجب أن تشكل بنود المعاهدات أساس نظام أوروبي جديد، لذلك أفسح مشروع الوحدة الأوروبية والمسيحية المجال ليتم تأسيس نظام دول مستقلة ومتساوية قانونا، تم وضعه للتعاون من أجل المصلحة المشتركة المتمثلة في الحفاظ على السلام[2].

وعليه تم إنشاء سفارات دائمة تضمن المصالح المشتركة والتعاون الدولي غير أنه يجب الإشارة إلى أن هذا التمثيل لدبلوماسي لم يكن عاما بل كان يقتصر على الدول الأوروبية المسيحية وحدها[3].

ولعل من أبرز نتائج معاهدة وستفاليا، التي أثرت بلا شك على مستقبل النظام الأوروبي وطبيعته، تراجع دور الدين في العلاقات الأوروبية، فقد أصبح النظام الأوروبي يعتمد على شرعية جديدة في تعاملاته تكون قائمة على فلسفة الدولة وقوتها، دون أية مرجعية دينية أو حلم قومي مسيحي أوروبي، ومن هنا يمكن القول أن الحرب قد وضعت الحد الفاصل بين الدين والسياسة في أوروبا وهو ما يعرف بعلمنة العلاقات الدولية في النظام الأوروبي[4].

الثورة الفرنسية 1789:

[1] - عمر عبد العزيز ومحمد علي القوزي، **دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1950)**، (بيروت: دار النهضة العربية، 1999)،ص.19.

[2] -Joël Dubos, 2020, « Les traités de Westphalie 1648", disponible sur: shorturl.at/qrxy7,vu le 26/08/2022,12 ;22.

[3] - عثمان بقنيش، **مرجع سبق ذكره**،ص.21.

[4] - لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، " نظام توازن القوى في أوروبا بعد مؤتمر وستفاليا 1648"، **مجلة الباحث**، م.13،ع.01، (2021)،ص.12 -----(29-08).

تعتبر الفترات الانتقالية من عمر أوروبا بين (1650-1763) من اعقد الفترات في تاريخ أوروبا بسبب انتشار الحكم المطلق وسيطرة مصالح الأسر الحاكمة بدلا من مصالح الشعوب، فحكمت أسرة بوربون(**Bourbon**) في فرنسا؛ وهوهنزوليرن (**Haus Hohenzollern**) في بروسيا؛ ورومانوف (**Romanov**) في روسيا؛ وآل هابسبورغ (**Habsbourg**) في النمسا والمجر وإيطاليا، واعتمدت هذه الأسر على الحكم الإلهي للسلطة وحرصت على توسيع نفوذها وحدودها على حساب جيرانها[1].

ابتداء من سنة 1715 بدأت تتبلور حركة التنوير في أوروبا، وهي من أهم الحركات الفلسفية والفكرية التي سيطرت على أوروبا، وخلفت نتائج إيجابية مثل انتشار ثقافة تقول أن الشعب هو مصدر التشريع الأول، الحرية والتسامح والفصل بين السلطة والكنيسة، وتمجيد العقل بدلا من قداسة الدين المسيحي، ومحاربة الكنيسة والدعوة إلى تعزيز الشعور الإنساني المشترك، ورفض أي اختلافات بين البشر سواء كانت دينية أو بسبب لون البشرة، وقد ساهمت هذه الحركة في إطلاق الثورة العلمية في أوروبا، وكانت مقدمة للثورة الفرنسية[2].

شكلت الثورة الفرنسية نقطة أساسية في التاريخ الأوروبي، إذ أفرزت تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية، ليس في فرنسا فحسب بل في أوروبا والعالم، بدأت الثورة الفرنسية عام 1789 حيث عملت الحكومة الفرنسية على إلغاء الملكية المطلقة، والامتيازات الإقطاعية للطبقة الأرستقراطية، والنفوذ الديني الكاثوليكي، وأدت الثورة إلى القيام بتغييرات جذرية من اجل إرساء قواعد الديمقراطية والحرية وحقوق الشعب والمواطنة، وبرزت خلالها معالم نظرية العقد الاجتماعي لجان جاك روسو الذي يعد منظّر الثورة الفرنسية وفيلسوفها، أنهت الثورة الفرنسية الحكم الملكي وحولت الحكم إلى نظام جمهوري، ورفعت شعارات الإخاء والحرية والمساواة، كما استندت إلى دستور يتضمن حقوق الأفراد وواجباتهم، وأعلنت قيام دولة المؤسسات ممثلة في الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية[3].

أسباب الثورة الفرنسية 1789 :

كان ملوك فرنسا يحكمون بناء على نظرية الحق الإلهي المقدس على غرار باقي المملكات في أوروبا كما سبق وأن ذكرنا، وفق هذه النظرية كان الملك في فرنسا يصدر القوانين، يعلن الحرب ويفرض الضرائب بمعنى كان يتمتع بسلطة واسعة ومطلقة، وبالتالي لم تعرف فرنسا أي نوع من المشاركة الشعبية في الحكم، بالرغم من وجود بعض المؤسسات البرلمانية ولكنها صورية تمثلت في محكمة باريس ومجلس طبقات الأمة، ومادام الملك هو الآمر الناهي ويمتلك سلطة اتخاذ القرارات فطبعا ستكون قرارات هذه المؤسسات غير ملزمة.

في سنة 1774 اعتلى الملك لويس السادس عشر الحكم في فرنسا وكان آخر ملوك فرنسا الذين حكموا في ظل العهد القديم، تسلم الملك لويس السادس عشر الحكم كان يبشر بعهد أفضل، لأن بعد الهزائم التي لحقت بالجيش الفرنسي منذ عهد لويس الرابع عشر كان الشعب الفرنسي

---

[1] - مفيد الزيدي، **موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، ط3، (عمان: دار أسامة للنشر، 2009)،ص. 531.

[2] - أحمد حسين الرفاعي، **مرجع سبق ذكره**، ص. 278.

[3] - عمار .ش. الدوري، حارث .ع. التكريتي، **تاريخ أوروبا الحديث(1789-1914)**، ط1،(بغداد: صفحات للدراسات والنشر، 2017)،ص.09.

يتطلع إلى حكم ملك قوي،لذا تنفست معظم طبقات فرنسا الصعداء لانتهاء فترة حكم الملك لويس الخامس عشر، كما أن الملك الجديد نفسه كان متأثرا بآمال العصر الإنسانية وأبدى استعداده لتعديل النظام السائد، لكن لم يكن لويس السادس عشر يملك شخصية كارزمية قوية بل كان ضعيفا بحسب ما ذكره معظم المؤرخين، ولعبت زوجته ماري أنطوانيت (وهي أميرة نمساوية) على إضعاف مكانتها وتدخلت في السياسة، كان الشعب الفرنسي يكن الكراهية للأميرة بسبب الصراعات بين فرنسا والنمسا التي[1].

هناك العديد من العوامل التي أدت إلى تحريك مشاعر الشعب الفرنسي ودفعته للقيام بالثورة تتلخص في العوامل الفكرية؛ العوامل الاجتماعية ونظام الطبقات؛ العوامل الاقتصادية.

بالنسبة للعوامل الفكرية كان التطور الفكري الذي شهدته فرنسا مهما إلى الحد الذي جعل الشعب الفرنسي يتقبل الأفكار التي جاء بها الفلاسفة أمثال فولتير ومونتسكيو وغيرهم، والتي أثارت التنبيه السياسي لدى الطبقة العامة التي كانت تعد الطبقة التي تضم غالبية الشعب الفرنسي وتشمل الفئات الشعبية في الأرياف والمدن، حاولت هذه الفئة أن تطالب بإصلاح أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإن من المفارقات هو تقبل السلطة الحاكمة لهذه الأفكار والطروحات، وتسابقهم في استضافة هؤلاء الفلاسفة في بلاطهم، نتيجة الصراعات التي كانت تدور في كواليس القصور الملكية بين مراكز القوى المتناقضة، والتي استخدمت هذه الأفكار كوسيلة للضغط على النظام، من أجل تحقيق مكاسب ذاتية[2].

أما بالنسبة للعوامل الاجتماعية يذكر المؤرخين أن من أهم العوامل التي أدت لإشعال الثورة الفرنسية هي الفوارق بين طبقات المجتمع التي توارثها المجتمع الفرنسي في ظل الملكيات المستبدة، حيث كان ينقسم المجتمع إلى ثلاثة طبقات:

1/ طبقة النبلاء الأشراف(الأرستقراطية):

وهم من يتوارثون النبل بالمولد يمتلكون امتيازات ويتقلدون مناصب رفيعة في الدولة، كما كانوا يملكون خمس الأراضي الفرنسية، ولم يكتفوا بذلك بل تم إعفاء أراضيهم من الضرائب المفروضة على الفلاحين.

2/ طبقة رجال الدين(الإكليروس):

كانت فرنسا مقسمة إلى 130 أسقفية يمثلهم القساوسة والرهبان والقائمون على الكنيسة من أهل الدين حيث يمارسون سلطتهم باسم الله منذ العصور الوسطى، في أواخر القرن 18 أخذت الصورة تتغير حيث امتلكوا مساحات شاسعة من الأراضي الفرنسية فضلا عن إعفائها من الضرائب، وقامت هذه الطبقة بفرض إتاوات على الضعفاء من الناس، ما يجب التنويه إليه هو أن هذه الطبقة دعمت الأنظمة الملكية المستبدة حتى تنتفع وتتقاسم الضرائب المفروضة.

3/ طبقة العامة:

---

[1] - أ.ج.جرانت، هارولد تمبرلي، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين (1789-1950)**، تر: بهاد فهمي وأحمد.ع. عبد الكريم، (القاهرة، مؤسسة سجل العرب ، 2001)، ص ص.60-61.

[2] - عمار شكري الدوري، حارث .ع.التكريتي، **مرجع سبق ذكره**، ص.12.

يمثلون التجار والفلاحين وعموم العمال يضاف إليهم البرجوازيين من المثقفين والمهرة، كانت هذه الطبقة معنية بالإتاوات والضرائب ولم تكن تتمتع بالامتيازات ويتم إرسال أبنائهم للحروب وهو ما دفع هذه الطبقة للتمرد[1].

أما عن العوامل الاقتصادية تتلخص في الأوضاع التي سبقت عام الثورة والأزمات التي عاشتها فرنسا آنذاك وهذه الأخيرة هي كانت السبب المباشر في قيام الثورة، لقد وصلت الأوضاع الاقتصادية في فرنسا درجة عالية من الاضطراب والفوضى بسبب تنوع وتعدد الضرائب التي كانت تفرض على طبقة العامة تتمثل في ضريبة العقار ؛ ضريبة الفرد؛ ضريبة الدخل وما إلى ذلك وفي الجانب الآخر كان البلاط الملكي والوزراء يسرفون ويبذرون الأموال ولاسيما في مسألة شراء القصور، وتفاقمت الأزمة الاقتصادية في فرنسا بعدما تعرضت إلى هزائم على المستوى الخارجي كان أبرزها خسائرها للحروب التي خاضتها خلال ق18، وما شملته من مصاريف الاحتفاظ بالجيوش البرية والقوات البحري، فضلا عن عبئ الديون العام، وقد اشتدت الأزمة المالية عقب الاشتراك في حرب الاستقلال الأمريكية[2].

استمرت الثورة الفرنسية لعشر سنوات، وكانت لها تأثيرات عميقة على أوروبا والعالم الغربي عموما، انتهت بسيطرة البورجوازية خلال التحالف مع نابليون، وانتهت بتصدير الأزمة من خلال الاستعمار بالتوسع اللاحق للإمبراطورية الفرنسية، مع إحقاق مجموعة من الحقوق والحريات للطبقة العاملة والمتوسطة للشعب الفرنسي، أسقطت الملكية وأسست الجمهورية وشهدت فترات عنيفة من الاضطراب السياسي، غيرت بشكل عميق مسار التاريخ الحديث، أطلقت الثورة من خلال حروب الثورة الفرنسية صراعات عالمية مسلحة امتدت من البحر الكاريبي إلّ الشرق الأوسط، اعتبرها المؤرخون على نطاق واسع واحدة من أهم الأحداث في تاريخ البشرية[3].

أحداث الثورة الفرنسية 1789:

بعد تفاقم الأزمة الاقتصادية والمالية في فرنسا كان من اللازم على الملك لويس السادس عشر أن يجري انتخابات جديدة، لانتخاب برلمان جديد يشرع ضرائب جديدة تنقذ فرنسا من أزمتها المالية، فأجريت الانتخابات في أفريل 1789 واجتمع البرلمان في فرساي في 04 ماي 1789، وكان البرلمان طبقيا مكون من ممثلين عن الطبقات الثلاث[4].

بدأت الجلسة الافتتاحية في فرساي بكلمة الملك لويس السادس عشر، وعند انتهاء الجلسة الملكية طلب من النواب اجتماع كل طبقة لوحدها حتى يضمن بقاء أغلبية التصويت لرجال الدين والنبلاء، الأمر دفع نواب الطبقة العامة للانسحاب[5].

قرر نواب الطبقة الثالثة في اجتماع 06 ماي 1789 أن يكون اسمهم الجديد جمعية العموم أو مجلس العموم بدلا من تسمية الطبقة الثالثة، وفي اجتماع 17 جوان 1789 رفضوا الفصل بين

---

[1] - مني لمياء، **تطور الثورة الفرنسية (1789-1799)**، مذكرة ماستر غير منشورة، (الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة،2015)،ص ص.15-17.

[2] - عمار شكري الدوري، حارث.ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره**، ص.14.

[3] -أحمد حسين الرفاعي، **مرجع سبق ذكره**، ص.297.

[4] - لويس عوض، **الثورة الفرنسية**، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للكتاب، 1992)، ص.32.

[5] - عمار شكري الدوري، حارث.ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره، ص.19.**

طبقات المجتمع وأعلنوا أن اسم البرلمان الجديد سيكون الجمعية الوطنية بدلا من اسم مجلس الطبقات، ووافق أكثر رجال الدين القساوسة الفقراء على هذه الفكرة بينما رفض النبلاء الفكرة وضغطوا على الملك ليمنع إزالة الحواجز بين الطبقات، كان الملك مترددا ثم امتثل لإرادة الطبقة الأرستقراطية، وهو ما أثار حفيظة نواب طبقة العامة وعبروا عن استيائهم، فقرر الملك إخراجهم من القاعة، وأعلنوا استعدادهم للقتال وساندهم الشعب[1].

إن اجتماع مجلس الطبقات، ثم ثورة نواب طبقة العامة أيقظوا في الروح الشعبية حلم الخلاص القديم، وثأر الفقراء وسعادة الضعفاء الذين يتعرضون للذل، فالعقلية الثورية تشبعت بهذه الأمنيات[2].

سقوط حصن الباستيل:

كان سجن الباسيل من الحصون الإقطاعية القديمة وتحول إلى سجن الدولة، أصبح رمز من رموز الظلم والاستبداد، في سنة 1789 هاجم الشعب الفرنسي الغاضب حصن الباستيل وقتل الحراس وحطم بالحجارة عقارب الساعة الحديدية، وصعد إلى الأبراج ليصب جم غضبه على المدافع، وبادرت الجماهير بفتح الزنزانات لإطلاق سراح السجناء مما نتج عنه سقوط الحصن[3].

من نتائج سقوط حصن الباسيل كان مطالبة الفلاحين بإلغاء الامتيازات الإقطاعية وحين أدركوا أن ثورة باريس والمدن الفرنسية لم تعد عليهم بالنفع، أعلنوا العصيان وامتنعوا عن دفع الضرائب، وعمت الفوضى بعد مهاجمة الفلاحين للنبلاء وهو ما أدى بهؤلاء للهجرة إلى خارج فرنسا[4].

صدور وثيقة إعلان حقوق الإنسان:

جاء إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام 1789 تتويجا لصلابة رجال الثورة الفرنسية تحت راية الجمعية الوطنية، ولم تكن وثيقة حقوق الإنسان مهمة للشعب الفرنسي فحسب بل كانت مهمة وعلامة فارقة في تاريخ الحركات التحررية العالمية، وكان الهدف من وراء هذه الوثيقة الحفاظ على الحقوق الأساسية للشعب الفرنسي ونشر هذه الحقوق حتى خارج فرنسا مع التركيز على الحرية والأمن وسيادة الأمة ودولة القانون وما إلى ذلك[5].

*صدور دستور 1791:

أقرت الجمعية الوطنية دستور عام 1791 في 14 سبتمبر، وأهم ما تضمنه هذا الدستور أن السيادة مصدرها الأمة، ويمارس الحكم بوساطة جمعية تشريعية وحيدة من جهة، ومن قبل السلطة التنفيذية التي يمارسها الملك من جهة ثانية فالملك أصبح موظفا لدى الدولة بعد سحب العديد من صلاحياته وتقييد ملكيته، كما أقر الدستور مبدأ فصل السلطات التنفيذية والقضائية والتشريعية. وبعد إجراء انتخابات جديدة في نهاية سبتمبر 1791، اجتمع أعضاء الجمعية التشريعية التي تمثل

---

[1] - لويس عوض، **مرجع سبق ذكره**، ص.32.

[2] - فرنسوا فوريه، ديني رشيه، **الثورة الفرنسية**، تر: صيام الجهيم، ج.01، (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012)، ص.85.

[3] - لويس عوض، **مرجع سبق ذكره، ص.14.**

[4] - **المرجع نفسه**، ص.71.

[5] - هند فخري سعيد، "إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام 1789 بين النظرية والتطبيق"، **آفاق للأبحاث السياسية والقانونية**، م.03، ع.06،(نوفمبر 2020)،ص.177.----------(193-177).

مختلف الاتجاهات السياسية، إذ سيطر على الزعامة فيها من البداية الجيروندیون Les Girondinsوهم المعتدلون، وكانوا يؤمنون بفكرة الجمهورية ونشرها في جميع بلدان أوروبا، استمرت هذه الجمعية التشريعية سنة تقريبا حتى سبتمبر 1792، حيث واجهتها منذ البداية ثلاث مهمات رئيسة، وهي:

- ✓ العمل على تنفيذ ما جاء في دستور عام 1791.
- ✓ العمل على صيانة المكاسب التي حققتها الثورة عام 1789.
- ✓ العمل على حماية فرنسا من الأخطار الخارجية والمهاجرين الفرنسيين الرجعيين[1].

نتيجة هذه التطورات الحاصلة حاول الملك لويس السادس عشر الهروب خارج فرنسا سنة 1791 هو وعائلته، وقد عد هذا الهروب أحد الأحداث الجوهرية في تاريخ الثورة، لكن تمت إعادة الملك، وأجريت انتخابات الجمعية التشريعية عام 1791، وتمت محاكمته عقب تأسيس المؤتمر الوطني الذي كان من أهم أعماله إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية الفرنسية عام 1792، لقد سيطر اليعاقبة نسبة إلى القديس يعقوب على قرارات المؤتمر وكانوا متطرفين معروفين بعدائهم الشديد للملكية ، وصدر قرار إعدام الملك لويس السادس عشر وتنفيذ الحكم في سنة 1793.

ويجب التنويه إلى أن الجيروندیين من أمثال جاك بيير بريسو، وجيروم بيتيون دي فيلنوف، والماركيز دي كوندورسيه، رفقة كل من إيمانويال جوزيف سياس وجون دانتون قاموا في سنة 1793بإعداد دستور جديد للبلاد خلفا لدستور عام 1791 الذي أصبح بلا قيمة، تزامنا مع اعتقال الملك لويس السادس عشر وإعلان نهاية الملكية الدستورية وقيام الجمهورية الأولى.

وبهذا الدستور الجديد أدخلت جملة من التغييرات على إعلان حقوق الإنسان والمواطن لعام 1789، حيث أضيفت مواد أخرى نصت على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين وجرّمت العبودية وشرّع للفرنسيين حق التمرد على الحكومة التي تخالف القوانين.

من جانب آخر، نظم الدستور الجديد طبيعة الحكم والحكومة بالبلاد على إثر سقوط الملكية الدستورية وخلق مجلسا نيابيا واحدا بفرنسا، ينتخب أعضاءه بشكل مباشر من قبل المواطنين عن طريق مجالس جهوية صغرى، ومجلس تنفيذي[2].

إن من أبرز النتائج التي أفرزها إعدام الملك لويس السادس عشر هو قيام ثورة مضادة بفرنسا قام بها أنصار الملكية وتشكل التحالف الدولي ضد الدولة الفرنسية، حيث تمكنت بريطانيا من توقيع اتفاقيات مع كل من روسيا، ومع سردينيا وإسبانيا ونابولي وبروسيا والنمسا والبرتغال.

شهدت المدة الممتدة مابين (1795-1793) تولي ثلاث حكومات متعاقبة الحكم في فرنسا في أثناء انشغال القوات الفرنسية في حربها مع أوروبا، وبالرغم من ذلك ظلت فرنسا تعاني من مشاكلها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، في هذه الأثناء وافق المؤتمر الوطني سنة 1793 على

[1] - الثورة الفرنسية،المعرفة، متاح على shorturl.at/EMPVZ، اطلع عليه 2022/10/01، 08:20.
[2] - طه رمضان، 2022، "خلال الثورة 99 % من الفرنسيين صوتوا لصالح الدستور الجديد"، العربية نت(26 جويلية)، متاح على shorturl.at/kqFNV، اطلع عليه 2022/01/01، 09 :30.

تشكيل لجنة السلامة العامة برئاسة زعيم حزب اليعاقبة ولكن لم تنتهي الفوضى في فرنسا فلقد عرفت فترة 1794 بعصر الإرهاب، وظلت الأوضاع متقهقرة إلى غاية صدور دستور 1795 الذي أعلن عنه المؤتمر الوطني والذي صوت عليه أكثر من مليون مواطن[1].

<u>حروب نابليون بونابرت:</u>

نابليون بونابرت هو قائد عسكري وأول إمبراطور لفرنسا بعد الثورة التي أطاحت بالملكية عام 1789، والذي استطاع توحيد أرجاء واسعة من أوروبا بالقوة، لكنه مُني بهزائم متوالية كانت آخرها معركة "واترلو" عام 1815، ولد نابليون عام 1769 في مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا التي كانت تابعة لفرنسا أيام الحكم الملكي، كان والده يطمح بأن يصبح ابنه ضابط في البحرية فتلقى تعليما جيدا مقارنة بأقرانه، سافر نابليون وهو في سن التاسعة إلى فرنسا والتحق بالأكاديمية العسكرية في بريَّن بمساعدة الكونت ماربيف حاكم كورسيكا، وكانت الأكاديمية في ذلك الوقت حكرا على أبناء الطبقة الأرستقراطية، فوجد نابليون نفسه مختلفا عنهم نظرا لمستواه المادي ولكنته الإيطالية المميزة، كرّس معظم وقته للمطالعة، وكان شديد الاهتمام بمختلف العلوم منها التاريخ والرياضيات والجغرافيا و العلوم العسكرية خاصة، كما كان مهتما بالفن.

التحق في سنة 1784 بالمدرسة العسكرية في باريس وتخرج منها برتبة ملازم متخصص في المدفعية مع تميز لافت في الأداء الأكاديمي، وفي بداية مشواره العسكري أبلى بلاء حسنا في معركة استعادة قاعدة تولون البحرية من بريطانيا عام 1793، وهو ما جعل القيادة العليا للقوات المسلحة تُقرر ترقيته إلى رتبة لواء ولم يتجاوز عمره الـ24 عاما[2].

بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789 وخلال السنوات الأولى للثورة لم ينخرط نابليون فيها، يتنقل بين باريس وكورسيكا إلى غاية أن كون رؤية واضحة له تمكنه من الانحياز لأحد الطرفين(الثوار/ الملكيين)، واختار في نهاية المطاف أن ينحاز للثورة الفرنسية متعلقا بشكل كبير بفكرة حفظ النظام ومداراة السلطة، ترك فرنسا واتجه على كورسيكا لمحاربة أعداء الثورة وأتم النصر عليهم، ثم غادر كورسيكا رفقة عائلته إلى فرنسا وبدأ رحلته العسكرية هناك، تم تعيينه قائد لكتيبة المدفعية التابعة للثوار في طولون التي كانت تحت التمرد وهناك كان النصر الثاني لنابليون بعدما أخضع طولون[3].

بعدما قامت الثورة المضادة جرى استدعاء نابليون ليحمي قصر الحكومة وفعلا أباد الملكيين، فتقرر إرساله إلى داخل إيطاليا للقضاء على الصراعات فيها، حيث كانت إيطاليا في تلك الفترة تحت سلطة وسيادة أكثر من جهة فكانت خاضعة لحكم ملك جزيرة سردينيا، وللنمسا من

---

[1] - عمار شكري الدوري، حارث.ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره، ص ص.30-34.**

[2] - --------، 2016، "نابليون بونابرت أول إمبراطور لفرنسا بعد الثورة"، الجزيرة نت(30 جانفي)، متاح على shorturl.at/abgo3، اطلع عليه 2022/09/27، 14:12.

[3] - إلياس أبو شبكة، **تاريخ نابليون بونابرت(1769-1821)**، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2020)،ص ص.18-19.

جهة أخرى، وللبيت الملكي البوربوني في نابولي، شكل الأطراف الثلاثة تحالفا ضد فرنسا و لقد تمثلت مهمة نابليون في القضاء على القوى المتحالفة ضد فرنسا والتي كان أبرزها وأقواها النمسا، وبالفعل خاض نابليون معارك ناجحة في إيطاليا وحقق عدة انتصارات جعلته بطلا حربيا من الطراز الأول، حتى أنه أجبر النمساويين على الاستسلام في سنة 1797 واجبرهم على توقيع اتفاق مع الفرنسيين يضمن تأمين حدود فرنسا[1].

بعد استسلام النمسا ظلت بريطانيا العدو الأول لفرنسا تتربص بنابليون الذي لم يكن من السهل عليه مواجهتها وهزيمتها لأنها أقوى بحريا من فرنسا، فسعى نابليون إلى إقناع الحكومة الفرنسية بخطة قادرة على صد الإنجليز تمثلت بقطع الطريق عليهم باتجاه مستعمراتهم الشرقية (الهند)، وبموجب ذلك قام نابليون بحملة عسكرية ضد مصر وفتح أبواب القاهرة أمام الجيش الفرنسي[2].

أمام هذا التقدم للجيش الفرنسي في مصر قرر الإنجليز التحالف مع العثمانيين لإبعاد نابليون من مصر، وحرضوا الشعب المصري حتى يثور على الفرنسيين وفعلا كانت مقاومة من المصريين، حاول نابليون رد حملة الإنجليز والعثمانيين فقرر الزحف نحو سوريا وحيفا ومناطق أخرى في بلاد الشام باستثناء حامية عكا[3].

قرر نابليون العودة سرا إلى فرنسا لمواجهة القلاقل التي تعرّضت لها الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت، تاركا قيادة الحملة لنائبه كليبر في أوت 1799 الذي رأى صعوبة بقاء الحملة في مصر بسبب:

- تناقص أعداد الجنود.
- استمرار حملات الدولة العثمانية ضدَّ الفرنسيين في مصر.
- تجدُّد مقاومة المماليك.
- تجدُّد ثورات المصريين.

بعدما رأى كليبر بأن الحملة تتعرض لكثير من الصعوبات قرَّر أن يتفاوض على الرحيل من مصر، فعرض كليبر على السلطان العثماني وقائد الأسطول البريطاني خروج الحملة الفرنسية من مصر على نفقة الدولة العثمانية، فيما عُرف بمعاهدة العريش سنة 1801م، ولكن تعثّر الوصول إلى اتّفاق مُرضٍ، بسبب رفض حكومة بريطانيا شروط الاتفاقية وإصرارها على استسلام القوات الفرنسية كأسرى حرب وهو ما كان سببا في فشل المعاهدة؛ حيث رفض كليبر أن يَقبل استسلام الفرنسيين على الإطلاق، فقام بمُهاجَمة القوات العثمانية وطردها من مصر إلى الشام.

---

[1] - أيمن أبو الروس، **شخصيات لا ينساها التاريخ: نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا الذي اكتسح أوروبا ثم وقع في الفخ الروسي**، ط1(القاهرة: مكتبة ابن سينا، 2013)، ص ص.19-22.

[2] - إلياس أبو شبكة، **مرجع سبق ذكره**، ص.77.

[3] - **المرجع نفسه**، ص ص.83-86.

انتهز المصريون معاناة ومتاعب القوات الفرنسية المتمثِّلة في حصرهم داخل حدود مصر وتحالف القوى الخارجية ضدَّهم، فقاموا بمُهاجَمة معسكرات الفرنسيين فيما عُرف بثورة القاهرة الثانية، إلا أن القوات الفرنسية قامت بإخماد الثورة في الوجه البحري في نفس الوقت الذي اتفقوا فيه مع مراد بك على إخضاع مقاومة أهالي الصعيد مقابل أن يحكم مراد بك تلك المنطقة.

تولّي القائد مينو قيادة الحملة بعد مقتل كليبر ورغب في أن يحوّل مصر إلى مُستعمَرَة فرنسية كبرى، كما كان ينوي الإقامة فيها، فقام بوضع خطة إصلاحية في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة والصحة والقضاء،ولكن تلاشت أمنيات القائد مينو أمام أطماع كلٍّ من بريطانيا والدولة العثمانية والمماليك وتصميمهم على خروج الفرنسيين من مصر، فأرسلت بريطانيا أسطولًا جديدًا إلى أبي قير في عام 1801، وانضمَّ إليها الجيش العثماني وبعض زعماء المماليك، ونجحوا في دخول القاهرة فاستسلمت الحملة الفرنسية وغادرت مصر في 18 سبتمبر 1801 [1] .

لقد حقق نابليون مكاسب كبيرة لفرنسا رغم هزيمة الجيش الفرنسي في مصر ، فلقد استطاع القائد أن ينقذ فرنسا من حالة الفوضى ويؤسس لها حكومة تتميز بالثقة والثبات وخاض إصلاحات كبيرة في العديد من المجالات ، وفي يوم 02 ديسمبر 1804 نصب نابليون نفسها إمبراطورا على فرنسا ووضع نظام لتوريث الحكم، وبناء عليه بدأ عصر حديث في فرنسا سعى فيه نابليون لبناء دولة حديثة دولة قوانين ومدنية وحرص على القضاء على التمردات وتوسيع الجمهورية، لم يعمل نابليون على تقوية فرنسا من الداخل فقط بل سعى لإقامة إمبراطورية كبرى تزيد من نفوذ فرنسا الخارجي[2].

ورث نابليون عن حكومة الإدارة مشاكل خارجية تتعلق بالتحالف الأوروبي الثاني المكون من بريطانيا والنمسا وروسيا والدولة العثمانية ضد فرنسا، وكانت روسيا قد انسحبت من هذا التحالف قبل تسلم نابليون الحكم، لقد عجز نابليون في إقناع النمسا وبريطانيا بحل مشاكله معهم بالوسائل السلمية، لأن مطالب بريطانيا كانت ثقيلة على طموحات نابليون كون ملك بريطانيا (جورج الثالث) يرغب بعودة آل بوربون إلى عرش فرنسا، وكانت بريطانيا تدرك بأنها عصية على جيوش نابليون كونها جزيرة عن متناول الجيوش الفرنسية البرية وقوة أسطولها البحري،كما أن النمسا لم تكن مستعدة للدخول في تفاوض مع نابليون إلا بشرط موافقته على حقها في الاحتفاظ بما حصلت عليه في شمال إيطاليا وهذا ما لم يكن ليتقبله، وهكذا وجد نابليون نفسه أمام خيار واحد وهو الحرب[3].

بعد تعثر الوصول إلى اتفاق بين فرنسا وبريطانيا لاختلافهما في تفسير معاهده أميان وبالتالي بدأ نابليون بدا بالتهيؤ لغزو بريطانيا في عام 1805، بعد أن نجحت الحكومة البريطانية في إقناع كل من النمسا وروسيا بالدخول معها في حلف لمحاربه فرنسا، وكان نابليون يدرك عجز

---

[1] - شارح الدرس،2022، "وصول الحملة الفرنسية إلى مصر"، **نجوى**، متاح على https://bit.ly/3USE6iU، اطلع عليه 2022/09/22، 23:01.

[2] - - أيمن أبو الروس، **مرجع سبق ذكره**، ص.66.

[3] - أكرم عبد علي، **مرجع سبق ذكره**، ص.109.

البحرية الفرنسية عن الدخول وجها لوجه في معركة مع البريطانيين كما سبق وأن ذكرنا، لذا قام برسم خطه لاستدراج السفن البريطانية بعيدا عن القناة الانجليزية، حتى تتمكن السفن الفرنسية من محاربتها بشكل أفضل.

وكانت الخطة تقضي بان تقوم البحرية الفرنسية بخرق الحصار البريطاني لمدينه طولون والتوجه نحو جزر الهند الغربية التي كانت مستعمره بريطانية، والتهديد بقصفها فتضطر عند إذن ستنسحب البحرية البريطانية للدفاع عن تلك المستعمرة فتقوم فرنسا بالتعاون مع حليفتها اسبانيا بإرسال أسطول مشترك للسيطرة على القناة لفترة تسمح بعبور الجيوش الفرنسية من شمال فرنسا إلى بريطانيا، إلا أن انتصار بريطانيا في معركة **الراس فينيستر** البحرية في سنة 1805جعل نابليون يدرك عجز قواته وعدم تمكنه من الوصول إلى بريطانيا ومحاربتهم في عقر دارهم، لذلك غض نابليون الطرف عن غزو بريطانيا وأمر جيشه المتمركز في شمال فرنسا بالزحف سرا على ألمانيا في حملة أطلق عليها اسم حمله **أولم الثانية**، فأحاط الجيش الفرنسي بالقوات النمساوية التي كانت على وشك أن تهاجم فرنسا قاطعا بذلك خطوط التواصل بينها و هزمها بتاريخ 20 تشرين الأول 1805، إلا أن فرنسا تعرضت لهزيمة ضخمه في اليوم التالي على يد الأسطول في معركة الطرف الأخر قرب الشاطئ الاسباني مما جعل بريطانيا تبسط سيطرتها على البحار وبعد هذه المعركة الشهيرة تمكن الجيش الفرنسي من هزيمة الجيشين النمساوي والروسي في معركة **أوسترليتز**[1].

تشكل التحالف الرابع بعد هزيمة النمسا وروسيا وضم كلا من بروسيا، روسيا، بريطانيا وساكسونيا، السويد وصقلية، في هذا العام كان قد وقع خلاف بين فرنسا وبروسيا فتقدمت على إثر ذلك القوات الفرنسية وقامت بتدمير الجيش البروسي، ومن ثم دخل الجيش الفرنسي إلى مدينة برلين الألمانية، ولم يكتفي نابليون بذلك فقط، ثم أمر جنوده بالتقدم والقيام بالالتحاق بالجيش البروسي حتى لاقته عند الحدود الروسية وكانت روسيا حليفة بروسيا، وجرت هناك معركة حاسمة بين الجيشين وتم في تلك المعركة هزيمة الجيش الروسي، وبعد الهزيمة التي تعرض لها الروس في تلك المعركة، قامت بروسيا بمطالبة للسلام، وتم عقد معاهدة سلام والتي تضمنت تلك المعاهدة على تنازل بروسيا عن جميع أراضيها الموجودة في نهر الراين وغيرها من الأراضي.

ومن خلال تلك المعاهدة أيضا قامت فرنسا بعقد معاهدة صلح مع روسيا، والذي تم بموجبها اقتسم نابليون السلطة في أوروبا مع القيصر الروسي ألكسندر الأول، وتم وضع كل تلك الأقاليم والمقاطعات التي قامت بروسيا بالتنازل عنها تحت حكم نابليون، وفي نهاية حرب التحالف الرابع أصبح نابليون يسيطر على جزء كبير من القارة الأوروبية، باستثناء بعض الدول الأوروبية، مثل البرتغال، إسبانيا، النمسا وغيرها من الدول الأوروبية الصغيرة، وعلى الرغم من نهاية حرب التحالف الرابع، إلا أن الصراعات البحرية بين فرنسا وبريطانيا بقيت قائمة.

[1] - عمار شكري الدوري، حارث.ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره**، ص ص.81-82.

وفي عام 1807 ميلادي قامت القوات الفرنسية الإسبانية بغزو البرتغال، والتي كانت البرتغال حينها حليفة لبريطانيا، وقد كانت تلك الصراعات إعلان لبداية "حرب شبه جزيرة إيبيريا"، وقد تم فيما بعد تشكيل حرب التحالف الخامس والذي عرف انضمام النمسا إلى ذلك التحالف[1].

في سنة 1812 أعلنت فرنسا الحرب على روسيا وبدأت القوات الفرنسية بقيادة نابليون باجتياح الأراضي الروسية، وصمم على سحقها هذه المرة، ولكن أصيب جيشه بالتعب ونقصت المؤونة وجاءته الضربة القاسمة من البرد القارص وهو ما أجبره على التراجع، وبعدما كان قد اتجه لروسيا بجيش كبير عاد لفرنسا بعدد قليل من الجنود، مع العلم أنه كان قد تلقى هزيمة في شبه الجزيرة الأيبيرية ساهمت في إضعافه لتكون بداية النهاية.

مع ذلك حاول نابليون إعادة غزو روسيا سنة 1812 لكن هذه المرة وقفت بريطانيا له بالمرصاد وأقاموا حلف جديد ووجهوا لنابليون ضربة استباقية، وبعد سلسلة من المعارك كان النصر من نصيب الحلفاء، وتقهقر الجيش الفرنسي، وتمكن الحلفاء من الوصول إلى باريس واستمروا بملاحقة نابليون الذي حاول الهرب، فوجد الساحل الفرنسي محاصرا بالقوات البريطانية، فسلم نفسه للحلفاء، وتم إبعاده إلى جزيرة سانت هيلانة وذلك في سنة 1815 التي أصبحت مقرا له للسنوات الأخيرة من حياته، حتى توفي في سنة 1821[2].

معاهدة فيينا 1815 والوفاق الأوروبي.

المعاهدات هي اتفاقيات تعقد بين أشخاص القانون الدولي تخضع لإحكام القانون الدولي، تكون مكتوبة في وثيقة واحدة أو أكثر وتهدف إلى إحداث أثار قانونية، كما يطلق هذا المفهوم على المعاهدات التي تتناول مواضيع جوهرية يطغى عليها الطابع السياسي كمعاهدات التحالف الدولي، ومعاهدات الصلح ومعاهدات الصداقة[3].

بعد هزيمة نابليون الأول في **معركة واترلو** في 18 جوان سنه 1815 استوجب الأمر في مؤتمر فيينا بالنمسا تقرير مصير فرنسا المنهزمة ومصير الأراضي المحررة من الهيمنة النابليونية[4].

---

[1] - --------، 2020، ماهي حرب التحالف الرابع؟، أي عربي(نوفمبر)، متاح على: https://bit.ly/3EdnMDD، 2022،11:22/08/14.

[2] - عمار شكري الدوري، حارث.ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره**،ص ص.90-99.

[3] - الحسين شكراني، **تناقضات القانون الدولي مدخل تحليلي**،ط1(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2019)، ص ص. 71-72.

[4] - عبد القادر يحياوي وآخرون، **تاريخ العالم الحديث والمعاصر 1870 1939**، الجزائر :الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،)،ص.35.

كان المؤتمر الذي عقدته الدول الأوروبية في مدينه فيينا عام 1814 نتيجة غير مباشرة للثورة الفرنسية، التي قامت في أواخر القرن الثامن عشر وللحروب المروعة التي أدت إليها تلك الثورة بعد وفاة الملك لويس الرابع عشر .

بعد إبعاد نابليون بونابرت عن الحكم في فرنسا بدأ لويس الثامن عشر في 03 ماي 1814 في إجراء مفاوضات مع الحلفاء لعقد معاهدة باريس الأولى، بعدما كان قد اتفق الموقعون على معاهدة **شومون** على عقد اجتماعات دورية لتأكيد التفاهم وتوثيق الصلات الودية في ما بينهم، بالتالي تضمنت المعاهدة أساس نظام المؤتمرات الذي عقدته الدول الكبرى وهي المهمة التي اطلعت بالقيام بها.

تمت معاهده باريس الأولى في 20 ماي 1814 حيث وقعت معاهده الصلح الأولى في باريس بين تاليران (Charles Maurice Talleyrand) – وهو سياسي ودبلوماسي فرنسي- ممثلا عن الملك الفرنسي وممثل النمسا وروسيا وبريطانيا وبروسيا، وأعلنت المادة الثانية أن حدود فرنسا لابد وأن تظل كما كانت عليه في واحد جانفي عام 1792 مع بعض التغيرات المعينة، وهكذا لم يتقرر عوده حدود فرنسا في أوروبا إلى ما كانت عليه عام، 1789 كما تعهدت المعاهدة بالاعتراف بكل الترتيبات التي يتفق عليها الحلفاء بشأن الأقاليم التي تخلت عنها فرنسا، والنظام الذي سوف ينجم عن هذه الترتيبات ليكفل التوازن الحقيقي والدائم في أوروبا، وتمثلت تلك الترتيبات المنتظرة في تقرير مصير بعض الدول، حيث نصت المعاهدة على مجموعة من النقاط:

- تتألف دولة واحدة من الأراضي المنخفضة تجمع بين بلجيكا وهولندا.
- تسترجع النمسا كلا من لمبارديا والبندقية.
- تستقل ألمانيا ويتألف منها اتحاد كونفدرالي.
- تحتفظ انجلترا ببعض الجزر التي استولت عليها وكانت جزءا من المستعمرات الفرنسية[1].

بعد توقيع معاهدة باريس الأولى جاء مؤتمر فيينا والذي انعقد من 13 سبتمبر 1814 حتى 09 جوان 1815، تكون هذا المؤتمر من الدول التي وقعت على معاهده باريس الأولى وكانت سبعة دول هي: بريطانيا روسيا النمسا بروسيا السويد اسبانيا والبرتغال، وعندما تبين أن العدد كبير انحصر النشاط بموجب اتفاق بين الدول الكبرى بين دول أربع هي: بريطانيا بروسيا النمسا وروسيا، أنشئت فيما بينها ما يعرف باسم لجنة الأربعة، ولقد نجح **تاليران** عند بداية المؤتمر بفضل مهاراته السياسية في أن يجعل الدول الكبرى توافق على انضمام فرنسا إلى هذه اللجنة والتي تحولت عندئذ إلى لجنه خماسيه وكان اجتماع هذه اللجنة هو البداية الفعلية للمؤتمر .

[1] - عمر .ع.عمر، محمد ع. القوزي، **دراسات في تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1815 1950** ، ط1(بيروت : دار النهضة العربية،1999)، ص ص. 32- 34.

انفردت هذه اللجنة لوحدها ببحث المشاكل والمسائل الهامة وباتخاذ القرارات الحاسمة بشأنها، وعندما انتهى مؤتمر فيينا من أعماله انضمت ثلاثة دول أخرى هي السويد وإسبانيا والبرتغال إلى الدول الخمس الأولى في التوقيع على وثيقة أو قرار المؤتمر النهائي في 09 جوان،1815 وأما ممثلوا سائر الدول والإمارات الأخرى فقد اشترك قليلون منهم في أعمال اللجان الأخرى الفنية ولم يعقد المؤتمر جلسة واحدة رسمية تضم جميع الدول سواء عند البدء في العمل وعند الانتهاء منه.

أطلقت لجنة الثمانية التي وقعت على القرار النهائي في 09 جوان 1815 مجموعة من القرارات الخاصة التي تتعلق بالمسائل الأوروبية الهامة كموضوع تجارة الرقيق، ومسألة الاتحاد السويسري، كما كانت هناك اللجنة الألمانية لبحث شؤون ألمانيا ووضع دستور لها.

كما تناول المؤتمر مسائل تسعة تتعلق ببولندا وساكسونيا وبحدود الراين وبلجيكا وهولندا والسويد، و بسويسرا وبايطاليا وبالاتحاد الألماني وبالأنهار الدولية[1].

<u>*نتائج المؤتمر السلبية والإيجابية :</u>

1/ تجاهله الدوافع الوطنية والليبرالية وفرض رجعية خانقة في القارة الأوروبية، وكان جزء لا يتجزأ في ما بات يعرف باسم النظام المحافظ؛ حيث نزعت الشرعية عن الحريات والحقوق المدنية المرتبطة بالثورتين الأمريكية والفرنسية، وتم شراء السلام والاستقرار بدلا من ذلك.

2/ وضعت القوى الأربعة النمسا وروسيا وبروسيا قرارات المؤتمر بما يخدم مصالحها وبشكل لا يعبر عن جميع حقوق كل بلدان أوروبا وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى نزاعات مستقبلية.

3/ أنزلت أقل الخسائر بفرنسا ولم تكن القرارات قاسية جدا.

4/ حافظ مؤتمر فيينا على توازن القوى في أوروبا، لكنه لم يستطع وقف انتشار الحركات الثورية في القارة.

5/ أوجد حلا سياسيا للمشكلة البولندية التي ظلت طيلة القرن الثامن عشر مثار حروب وخلافات بين روسيا والنمسا وبروسيا.

6/ كانت تلك القرارات بمثابة تسوية، أقامت سلما ثابتا ظل حتى منتصف القرن 19، لكن في نفس الوقت كانت قرارات المؤتمر حربا على الأفكار الحرة وقيم الديمقراطية التي جاءت بها الثورة الفرنسية، وعملت على إرجاع العائلات المالكة إلى عروشها في أوروبا[2].

---

[1] - زين الدين الخفجي،**الاستراتيجيات السياسية وأثرها في تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث**، ط1(القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2009)،ص ص.33-35.

[2] - عمار شكري الدوري، حارث.ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره**، ص.104.

***الوفاق الأوروبي:**

نشأ نظام جديد في أوروبا عرف باسم "الوفاق الأوروبي" وهو التوازن بين القوى الكبرى في أوروبا، فقد أعطى لكل دولة منطقة نفوذ معينة، ونظمت العلاقات بين تلك الدول بحيث لا تتجاوز أي منها الحدود التي قد تخل بذلك التوازن.

جاءت مرحلة الوفاق الأوروبي أو السلام الأوروبي لفترة قرن من الزمن كنتيجة لمؤتمر فيينا الذي قام بهندسته وزير خارجية النمسا **مترنيخ**، والذي سعى من ورائه إلى تشكيل تحالف دولي للقضاء على أي اضطرابات تحصل في القارة الأوروبية، وبذلك تشكلت منظومة **ميترنيخ** لتحقيق الاستقرار في أوروبا بالعودة إلى نظام توازن القوى الذي قضى عليه نابليون، وقد استمر هذا التحالف الأوروبي الموجه لقمع الثورات الداخلية أساسا لأكثر من 30 سنة إلى غاية اندلاع ثورات 1830 و 1848 في أوروبا غير أن السلام والاستقرار الدولي امتد إلى غاية 1914 [1].

بعد ما أصبحت الدول الخمس الكبرى في مؤتمر فيينا مهيمنة على صناعة القرار الأوروبي للعمل الجماعي الدولي في القارة الأوروبية والذي بقيت أثاره في الأحقاب اللاحقة، أقرت هذه الدول الحفاظ على الوضع السياسي في أوروبا، حيث وضعت شروط على جميع الدول تتضمن موافقة أو على الأقل التشاور مع القوى الكبرى المتمثلة في بريطانيا النمسا روسيا بروسيا وفرنسا.

وأخطرت الدول التي يجري فيها تغيير الحكومات عبر الثورات بأنها لن تكون تلقائيا عضو في التحالف الأوروبي إلى أن تتوفر لديها ضمانات تكفل تحقيق النظام والاستقرار القانونيين، وأنه إذا ما بدرت من تلك الدول مخاطر تهدد جيرانها فمن حق القوى الكبر التدخل لإعادة تلك الدول إلى كنف التحالف الأوروبي سواء بالوسائل السلمية أو باستخدام القوة المسلحة، كما جرى تقسيم مناطق النفوذ بين الدول الكبرى الأوروبية فشمل النفوذ الروسي الدولة العثمانية وفارس وشرق أوروبا، بينما شمل النفوذ الفرنسي جنوب وشرق البحر المتوسط، بينما أشرفت بريطانيا على بلجيكا وهولندا وأمريكا الشمالية وقد ساهم نظام الوفاق في خفض معدل النزاعات المسلحة في القارة الأوروبية.

وقد ساهم نظام الوفاق في خفض معدل النزاعات المسلحة في القارة الأوروبية، وكفل انصهار النظم السياسية المعاد تشكيلها عقب الحروب النابليونية في بوتقة واحدة، ووفر حالة من الاستقرار الإقليمي، حيث أن الفترة الممتدة من عام 1815 حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 لم تشهد حروبا واسعة النطاق سوى في حرب القرم (1856-1853) [2].

هنا نلج إلى سؤال مهم لماذا اعتبر نظام الوفاق الأوروبي مرغوبة فيه؟.

---

[1] - عمر بكيري، "المحاضرة الثالثة: مرحلة الوفاق الأوروبي 1815-1914"، جامعة ابن خلدون تيارت، متاح على https://bit.ly/3y7fdWM، اطلع عليه 2022/09/12، 14:02.

[2] - أحمد مولانا، 2019، **"الثورة الفرنسية وتبلور نظام الوفاق الأوروبي"**، البوصلة(جوان)، متاح على: https://bit.ly/3dUp2Rj، 2022/09/16، 16:30.

الإجابة هي يعتبر نظام الوفاق الأوروبي كنظام مرغوب فيه لأنه قام على قاعدة التشاور الدوري المدونة لأول مرة في التحالف الرباعي، وأنشأ نظام دول الوفاق الأوروبي مقدارا غير مسبوق من الاتصال والتشاور على مستوى النخب من خلال مؤتمرات القوى العظمى أو على مستوى رؤساء الدول أو وزراء خارجيتهم الرئيسيين، أو المؤتمرات على مستوى الوسطاء، وتجلت الطبيعة الهائلة لهذا المسعى حتى مؤتمر الافتتاح في مرحلة ما بعد 1815 في اكس لاشابيل وهو المؤتمر الأول من نوعه على مستوى الوسطاء الذي عقد بين الدول لتنظيم العلاقات الدولية في وقت السلم[1].

***أسباب انهيار نظام الوفاق الأوروبي:**

ساهم امتداد الثورة الصناعية إلى معظم أنحاء أوروبا في تنامي جهود بحث الدول الأوروبية عن أسواق خارجية مما أشعل تنافسا بينها في تأسيس مستعمرات خارج القارة العجوز، مثلما حدث من طرف فرنسا بغزوها للجزائر عام 1830، كما أدت التطورات الاجتماعية المواكبة للثورة الصناعية التي عمت أرجاء أوروبا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، وما صاحبها من المطالبة بتحسين ظروف العمل والوفاء بحقوق العمال إلى بروز الأفكار الاشتراكية، وتصاعد الاحتجاجات الشعبية التي توجت بموجة جديدة من الثورة الفرنسية في عام 1830 أعلنت عن تشكيل ملكية دستورية، ثم اندلعت موجة ثورية ثالثة عام 1848 وأعلنت عن تأسيس الجمهورية الفرنسية الثانية بقيادة نجل شقيق نابليون بونابرت.

كما حدثت احتجاجات أخرى تطالب بإصلاحات سياسية في النمسا عام 1848 توجت بعزل وفرار رئيس الوزراء مترنيخ أحد أبرز ساسة أوروبا في النصف الأول من القرن التاسع عشر،كما أدى صعود النزعات القومية إلى حدوث ثورات تطالب بالاستقلال مما أدى إلى ظهور دول جديدة مثل بلجيكا التي استقلت إثر ثورتها ضد الهولنديين عام 1830.

وفي نهاية المطاف عملت كل دولة من الدول الكبرى على تحقيق مصالحها الذاتية دون اعتبار مصالح الدول الأخرى، وقد مثلت حرب القرم (1856-1853) مؤشرا واضحا على نهاية نظام الوفاق الأوروبي، كما أنها مهدت لاندلاع الحرب العالمية الأولى لاحقا في مطلع القرن العشرين، وهو ما سنستعرضه في المقال القادم بعون الله[2].

***<u>نتائج مرحلة الوفاق الدولي:</u>**

1- بناء العالقات الدولية وفقا لقاعدة توازن القوى، بالإضافة إلى بعض قواعد القانون الدولي خاصة في الملاحة الحرة و البحار الدولية و ترتيبات البعثات السياسية الدائمة .

[1] - كايل لاستوريست،2017، "نظام دول الوفاق الأوروبي وحوكمة القوى العظمى اليوم"، مؤسسة راند، متاح على https://bit.ly/3UTNrXA، 2022/09/22، 15:20.

[2] - - أحمد مولانا، **مرجع سبق ذكره**.

2- عودة التعددية القطبية للنظام الأوروبي بعودة الدور الفرنسي النشيط و لعب بريطانيا لدور الطرف الموازن الذي يمسك بعصا التوازن من خلال سياسة الأحلاف ودعم فرنسا ومنع سقوط الدولة العثمانية أمام الأطماع الروسية .
3- توسع الظاهرة الاستعمارية، حيث ظهر توسع استعماري امبريالي خارج أوروبا.
4- تزايد قوة الحركات الاشتراكية في دول غرب ووسط أوروبا وتأسيس منظمة دولية تضمها.
5- ظهور فواعل دولية جديدة غير أوربية في السياسة الدولية،وبداية تحول في العلاقات الدولية من علاقات دولية أوروبية إلى علاقات دولية عالمية، بعد التوسع الياباني في آسيا، و الأمريكي في أمريكا اللاتينية وفق مبدأ مونرو أمريكا للأمريكيين.
6- تراجع هيمنة القوى التقليدية في أوروبا وبداية عصر الهيمنة الألمانية.
7- بروز سياسة الأحلاف والدبلوماسية السرية نتيجة التنافس والخوف المتبادل بين القوى الأوروبية.
8- اشتداد التنافس بين الدول الأوروبية حول مستعمراتها في إفريقيا وآسيا، حيث بدا واضحا أنها متجهة أكثر إلى الحرب[1].

انبعاث النزعة القومية ورفض نظام فيينا.

لقد ظهرت حركة القوميات في أوروبا بين أعوام(1815 - 1848) كنتاج لحركات وحدوية في إيطاليا وألمانيا، وظهرت كذلك في بلجيكا عام 1830 وبولونيا الروسية عام 1831، كانت في صورة احتجاجات لجماعات قومية ضد سيادة أجنبية، وفي عام 1848 إلى غاية 1849 احتلت المحاولات التوحيدية المكان الأول في الدول الألمانية والدول الايطالية والإمارات الرومانية، ما يجب الإشارة إليه هو أنه لولا أزمة السلطة النمساوية التي كان السبب المباشر لتلك الاحتجاجات القومية، ولقد استمرت في السنوات المتتالية قوى الانفصال في الظهور كما حدث في النمسا وبولونيا وايرلندا، وعليه حول مبدأ القوميات خريطة أوروبا السياسية في غضون 20 عاما[2].

كان للثورة الفرنسية الأثر المباشر في ظهور مبدأ حقوق الشعوب وفي تقرير مصيرها، حيث انتشرت الحركات التحررية في أوروبا وكان نتيجة ذلك انفصال اليونان عن الدولة العثمانية سنه 1830 وانفصال بلجيكا عن هولندا سنه ،1831 وتحقيق الوحدة الايطالية سنه 1871 وتحقيق الوحدة الألمانية سنه 1871، وفي عام 1776 تم إعلان استقلال 13 مستعمرة انجليزية في أمريكا الشمالية عن انجلترا فتكونت الولايات المتحدة الأمريكية، وعارضت بشدة السياسة الأوروبية اتجاه القارة الأمريكية من خلال تصريح رئيس جمهوريتها جيمس مونرو الذي أكد أن الولايات المتحدة

[1] - عمر بكيري، **مرجع سبق ذكره.**
[2] - بيير رينوفان، جان.ر. روزيل، **مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية**،تر: فايز كم نقش، ط2(بيروت: منشورات عويدات 1982)، ص .243 .

الأمريكية ومعها الدول الأمريكية الأخرى لن تسمح لأية دولة أوروبيه بالتدخل في شؤون القارة الأمريكية[1].

وبعد عام 1871 كانت الحركات الاحتجاجية للأقليات القومية هي التي نهضت نهضة واسعة طوال نصف قرن من الزمن، وفي السنوات الأولى من القرن العشرين ساهم 60 مليون من الناس بهذه الحركات التي لم تخلى منها دولة أوروبية باستثناء سويسرا والبرتغال والبلاد المنخفضة، أو كان مفروضا أنهم أسهموا فيها، وخافت بعض هذه الدول على أراضيها من فعل الأقليات المحتجة بينما توقعت دول أخرى نجاحا بفضل هذه الحركات بضم العناصر المتشابهة،وكانت النمسا وهنغاريا التي ينتمي ثلاثة أخماس سكانها إلى هذه الجماعات القومية مهدده في وجودها[2].

وبالحديث عن أسباب الثورات الوطنية القومية التي شهدتها أوروبا في القرن التاسع عشر يمكن أن نوجزها فيما يلي:

1/ السياسات المعادية لمبادئ وأفكار الثورة الفرنسية وما صاحبها من ضغط وتدخل في الشؤون الداخلية للدول الصغيرة.

2/ المطالبة بالحكم الدستوري الذي يضمن للمواطنين حقوقهم في الحرية السياسية وتقرير مصيرهم والتخلص من النظم الملكية المستبدة التي أعادها مؤتمر فيينا إلى الحكم.

3/ تنامي الشعور الوطني في البلدان التي خضعت للحكم الأجنبي.

4/ نمو الطبقة الوسطى الصناعية والتجارية في المجتمعات الأوروبية التي تبنت الدفاع عن النظم الوطنية والدستورية في بلدانها.

وعليه قامت مجموعه من الثورات كانت الثورة الفرنسية الثانية لعام 1830 هي الحدث البارز فيها ثم تلتها الثورة في بلجيكا ثم الثورة في بولندا، ولم تمر أحداث عام 1830 في أوروبا دون أن تؤثر في سويسرا وبريطانيا فقد تمت الإصلاحات الدستورية في هذين البلدين ضمن إطار الشرعية وبعيدا عن العنف والثورة، فبالنسبة للمدن السويسرية كانت السلطة بيد القوى المحافظة وكان من نتائج الثورة الفرنسية الثانية وحصلت على مكاسب الانتخابية وحققت إصلاحات الدستورية تتضمن التركيز على المساواة بين المواطنين والاعتراف بالسيادة للقوميات وإعطاء المزيد من الضمانات لاحترام حرية الرأي والصحافة والتعبير[3].

إن نتائج ثورات عام 1830 قد منحت أوروبا فترة من السلم وذلك عن طريق تحقيق بعض المطالب الشعبية في مختلف بلدان أوروبا وأقامه نوع من التوازن بين الحكام والمحكومين إلا أن

---

[1]- عثمان بقنيش، **مرجع سبق ذكره**، ص.23.

[2] - بيير رينوفان، جان.ر. روزيل، **مرجع سبق ذكره**، ص.244.

[3] - عمار .ش.الدوري، حارث .ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره**، ص.128.

ذلك التوازن لم يستمر طويلا بسبب التغيرات ألاقتصاديه والاجتماعية والفكرية السريعة مما جعل الشعوب الأوروبية تتطلع دوما لانتزاع حقوقها وحرياتها بالسبل المختلفة[1].

وصفوة القول هي أن سيادة المبدأ القومي في بعض البلدان الأوروبية كألمانيا وإيطاليا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، كان دافعا لبروز قوى جديدة في أوروبا منافسة للقوى الاستعمارية التقليدية فيها كفرنسا وبريطانيا وروسيا، فتصادمت المصالح بينها مما أدى إلى توتر العلاقات الأوروبية في عدة مناسبات، فالتنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية زاد من الأحقاد والكراهية وخلق نزعة الانتقام وتصفية الحسابات بالقوة فكانت الحرب العالمية الأولى.

العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الأولى:

شهد العالم وأوروبا تحديدا جملة من الوقائع والأحداث قبل الحرب العالمية الأولى والتي كانت تمهيدا لقيام الحرب العظمى، وتتلخص تلك الوقائع في : بروز قوى من خارج أوروبا وهما اليابان والولايات المتحدة الأمريكية، الوحدة الألمانية والإيطالية، سياسة الأحلاف، السباق نحو التسلح، الإمبريالية.

- **بروز قوى من خارج أوروبا وهما اليابان والولايات المتحدة الأمريكية:**

[1] - **المرجع نفسه**، ص.129.

مع نهاية القرن 19 برزت عدة قوى رأسمالية شكلت منافسا حقيقيا لأوربا، وأهمها الولايات المتحدة الأمريكية واليابان،لقد شهدت الولايات المتحدة الأمريكية خلال النصف الثاني من القرن 19 و مطلع القرن 20 عدة تطورات تمثلت في حرب الانفصال (1860- **1865**)و التي هي حرب أهلية بين ولايات الشمال وولايات الجنوب، انتهت بانتصار الاتجاه الوحدوي بزعامة " ابر هام لنكلن " وبالتالي إقرار النظام الفيدرالي الذي واكبه غزو الغرب الأمريكي بشريا و اقتصاديا و سياسيا، أما على المستوى الخارجي فلقد اتبعت الدولة الأمريكية في البداية سياسة العزلة ثم انتقلت فيما بعد إلى التوسع الامبريالي الذي جعلها تشارك في الحرب العالمية الأولى.

في الجهة الأخرى من العالم برزت اليابان كقوة بعدما كانت قبل الميجي سنة 1868 خاضعة لحكم إقطاعي متخلف معزول عن العالم (تهيمن فيه طبقة النبلاء) و الذي واكب عهد أسرة " توغوغاوا"، وبعد ثورة الميجي لسنة (1868) دخلت اليابان مرحلة الحداثة على النموذج الغربي واتبعت سياسة توسعية في آسيا و اقترن ذلك بعهد الإمبراطور " ميتسوهيتو"[1].

- **الوحدة الألمانية والإيطالية :**

كانت ألمانيا تتكون من العديد من الإمارات المتفرقة لذلك قرر بسمارك استخدام الحلول الدبلوماسية والعسكرية لتحقيق الوحدة واستثنى النمسا من الاتحاد لرغبته في أن تكون بروسيا هي اقوي الأعضاء وأكثرها نفوذا في الوحدة الجديدة، واجه بسمارك أزمة دبلوماسية حين توفي الملك فريدريك السابع ملك الدنمارك في عام 1863، إذ نشأ نزاع حول تبعية دوقيتي شليزفيك وهولشتاين بين كريستيان التاسع وريث الملك الدنماركي وبين فريدريك اوكستانبورغ وهو دوق ألماني، وعليه قامت حروب تمكن على إثرها بسمارك من توحيد الولايات الألمانية وتأسيس الإمبراطورية الألمانية[2].

أما بخصوص إيطاليا فيقصد بالتوحيد الإيطالي المعروف أيضا بإسم Risorgimento وهي حركة سياسية واجتماعية، جمعت ولايات مختلفة من شبه الجزيرة الإيطالية في دولة واحدة لتكوين مملكة إيطاليا في القرن التاسع عشر[3].

لقد كانت إيطاليا بعد فشل ثورة عام 1848 لا تزال مقسمة ومسرح لتنافس الدول الكبرى إذ تكونت شبه الجزيرة الايطالية آنذاك من الممالك التالية:

- في الشمال الغربي تقع مملكه سردينيا التي تضم جزيرة سردينيا وأراضي سافوى وجنوى.

---

[1] - طارق المغوشي، 2021، بروز قوى رأسمالية خارج أوربا: الولايات المتحدة واليابان، موقع الشاوني التربوي، متاح على https://bit.ly/3ro5gAz، اطلع عليه 2022/09/11، 08:10.

[2] - عمار .ش.الدوري، حارث .ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره، ص.159.**

[3] - --------،2021" عوامل تحقيق الوحدة الإيطالية ومراحله"ا، المرصال(جويلية)، متاح على https://bit.ly/3SRMZr0، 2022/09/14، 16:28.

- في الشمال الشرقي تقع لامبارديا والبندقية اللتين تتميزا بثرواتهما وموقعهم الجغرافي وتحكمان مباشرة من قبل النمسا.
- تقع دولة البابا في وسط ايطاليا وتحميها الجيوش الفرنسية.
- أما في الجنوب تقع مملكة الصقليتين التي تضم جزيرة صقلية ويحكم هذه الدولة ملك من ال بوربون.

ومع بداية سقوط نابليون حاول الملوك الذين نصبهم نابليون الحفاظ على عروشهم عن طريق تغذية المشاعر القومية الأمر الذي مهد الطريق للثروات القادمة بعد هزيمة فرنسا، وبعد عقد مؤتمر فيينا الذي غير خريطة القارة الأوروبية الذي أعاد ايطاليا إلى الوضع الذي كانت عليه قبل الحقبة النابليونية، وكانت الدويلات إما محكومة مباشرة أو متأثرة بشدة بالقوة الأوروبية السائدة ولاسيما النمسا، هذا ولقد حفزت الأعمال الأدبية والفنية المشاعر القومية لدى الايطاليين، وعليه شهدت الفترة الممتدة بين 1820 و1821 تمردات في بعض المدن الايطالية أدت الى توحيد ايطاليا ووضعت سلسله التمردات الأساس لإنشاء دولة واحدة على طول شبه الجزيرة الايطالية[1].

➢ **سياسة الأحلاف:**

شهدت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى انقسام أوروبا إلى أحلاف وتكتلات دولية أدت إلى تهديد السلام والاستعداد للقيام بالحرب، ومن أهم هذه الأحلاف هناك **حلف عصبة الأباطرة الثلاثة** الذي كان عرف بهذا الاسم عام 1872، وهو اتفاق شفهي لم يرقى إلى مستوى معاهدة بين الدول الثلاث: روسيا؛ والنمسا؛ وألمانيا، ونص على المحافظة على الحدود الراهنة لأوروبا والتعاون على إخماد الحركات الثورية فيها وحل المشكلات بين الدول بالطرق السلمية.

تمكن بسمارك من إحياء عصبه الأباطرة الثلاثة عام 1881 عن طريق اتفاق ألماني روسي نمساوي جديد، نص على أنه إذا دخلت إحدى الدول الثلاثة في حرب مع دولة رابعة وجب على الدولتين الأخريين البقاء على الحياد، وبذلك ضمنت ألمانيا حياد روسيا والنمسا في حال هاجمتها فرنسا.

الحلف الثنائي: شهد مؤتمر برلين تأييد بسمارك المعارضة البريطانية للإطماع الروسية في الدولة العثمانية فشعرت روسيا أن ألمانيا قد غدرت بها وبمصالحها في البلقان، وخشي بسمارك من تقارب روسي- فرنسي على حساب ألمانيا فصمم على تقوية مركز بلاده في أوروبا عن طريق إقامة الحلف الثنائي مع النمسا عام 1879، ونص الحلف على مساعدة كل دولة منهما للدولة الأخرى إذا هاجمتها روسيا، ووقوف النمسا على الحياد إذا هاجمت فرنسا ألمانيا.

الحلف الثلاثي: تمكن بسمارك من ضم إيطاليا إلى سلسلة الأحلاف التي أقامتها ألمانيا ففي عام 1882، عقد حلف ضم ألمانيا وايطاليا والنمسا، نص على أن تساعد كل دولة حليفتها إذا هاجمتها دوله أخرى.

[1] - عمار .ش.الدوري، حارث .ع. التكريتي، **مرجع سبق ذكره، ص.165.**

معاهدة إعادة التامين: كان بسمارك يخشى دخول ألمانيا في حرب مع روسيا وفرنسا في وقت واحد، فنجح في تجديد اتفاق **عصبة الأباطرة الثلاثة** وهو الاتفاق الذي عقد عام 1881 وانتهى عام 1887، واستطاع بسمارك توقيع معاهدة إعادة التأمين مع روسيا عام 1887.

التحالف البريطاني- الياباني: وقع هذا التحالف في عام 1902 و بموجبه تم الحفاظ على وحدة الصين وكوريا وعلى إبقاء سياسة الباب مفتوح في تلك المناطق، وأطلقت يد اليابان في كوريا كما نص على بقاء كل منهما على الحياد عندما تكون الأخرى في حالة حرب مع قوة ثالثة.

الاتفاق الروسي- الفرنسي: تم توقيع اتفاقية روسية- فرنسية في 1891 تحولت بعد عام إلى حلف عسكري بينهما، ينص على أنه إذا هوجمت فرنسا من ألمانيا أو إيطاليا بمساعدة ألمانيا فإن القوات الفرنسية تُستخدم ضد ألمانيا، أما إذا هُزمت روسيا من ألمانيا فإن القوات الروسية تُستخدم ضد ألمانيا وتم تأكيده في عام 1894.

الوفاق الودي: هي اتفاقية ثنائية بين بريطانيا- وفرنسا تم عقدها بعدما تنبهت بريطانيا لخطر ألمانيا وتفوقها العسكري في القارة الأوروبية ونمو قوتها البحرية، أصبحت بريطانيا قلقة وغير ثابتة في الشرق وهذا ما شجعها على التقرب من فرنسا ووقعت معها سنة 1904 معاهدة بموجبها تم حل النزاعات المتعلقة بإفريقيا وإطلاق يد بريطانيا في مصر و يد فرنسا في المغرب العربي[1].

***السباق نحو التسلح:**

يصنف سباق التسلح البحري بين كل من بريطانيا وألمانيا على قائمة أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى، فخلال العقدين اللذين سبقا اندلاع النزاع العالمي كرّس العدوّان اللدودان جانبا كبيرا من اهتماماتهما الصناعية لسلاح البحرية، بغية صناعة أكبر عدد ممكن من السفن الحربية المتطورة في سعي كل منهما للهيمنة على البحار.

وفتحت زيادة الإنفاق العسكري الألماني على الإنتاج الحربي البحري وسياسة التوسع (Weltpolitik)التي اعتمدها الإمبراطور الألماني فيلهلم الثاني (Wilhelm II) بداية من العقد الأخير للقرن التاسع عشر الباب على مصراعيه بداية سباق التسلح البحري مع البريطانيين، حيث حمل القادة الألمان من أمثال الأميرال ألفرد فون تيربيتز (Alfred von Tirpitz) على عاتقهم مهمة تحويل بلادهم إلى قوة عسكرية ضاربة قادرة على مقارعة #البريطانيين والحصول على المستعمرات عقب فشل محاولاتها المتكررة المطالبة بإعادة اقتسام العالم بشكل عادل[2].

الإمبريالية:

---

[1] - **المرجع نفسه**، ص ص. 247-249.

[2] - طه.ع.رمضان، 2020،"سباق تسلح بحري.. من أهم أسباب الحرب العالمية الأولى"، العربية نت، متاح على https://bit.ly/3RvcE7Z،اطلع عليه 2022/09/22، 17:34.

وهي تعني أن تزيد دولة ما من قوتها وثروتها بضم مناطق إضافية إلى سيطرتها، دون استعمارها أو إعادة توطين أهلها رسميًا، فقبل الحرب العالمية الأولى عبرت العديد من الدول الأوروبية عن مطالبها الإمبريالية التنافسية في أفريقيا وأجزاء من آسيا، ما جعلها نقاط خلاف ونزاع. وبسبب المواد الخام التي بوسع تلك الدول توفيرها، زادت التوترات حول تحديد البلد الذي يحق له استغلال هذه المناطق، وأدت المنافسة المتزايدة والرغبة في بناء إمبراطوريات أكبر إلى زيادة التحدي الذي دفع العالم إلى الحرب العالمية الأولى[1].

الحرب العالمية الأولى:

اندلعت شرارة الحرب العالمية الأولى في 28 جوان 1914 حين قام طالب صربي بإطلاق الرصاص على ولي عهد النمسا **الأرشيدوق فريدناندو** وزوجته بسراييفو بالبوسنة والهرسك، وبعد حادثة الاغتيال أرسلت الحكومة النمساوية رسالة ذات 10 نقاط للحكومة الصربية بمثابة تهديد، لكن صربيا لم تقبل ببعض الشروط، وبعد مدة شهر أعلنت النمسا الحرب على صربيا 28 جويلية 1914، وبهذا الإعلان بدأت آلية التحالفات الأوربية في العمل، حيث سارعت روسيا لنصرة صربيا، وعندما بدأت التعبئة ضد النمسا والمجر أعلنت ألمانيا الحرب ضد روسيا وفرنسا[2].

مراحل الحرب العالمية الأولى:

المرحلة الأولى 1914: أهم ما ميز هذه المرحلة هي أنها كانت حرب أوروبية حيث كانت القارة العجوز مسرحا للأحداث، وكانت الحدود مجالا للمعارك والخنادق وأهم ما ميز طبيعة الحرب هو الاستنزاف فطوال خمسة أشهر من الحرب عام 1914 دارت معارك حدودية، أساسا على الجبهة الغربية والشرقية والجنوبية في أوروبا، وكانت أهم معاركها معركة المارن طولها 300 كلم ومن باريس إلى فردان باللورين وتقابل في المعركة اثنان مليون جندي من الجيشين بين ستة و 12 سبتمبر 1914، وانهزم فيها الألمان وتراجعوا شرقا.

وفي الجبهة الشرقية هاجم الروس بروسيا الشرقية بداية من 15 أوت 1914 لكنهم تلقوا أكبر وأول هزيمة كارثية في بولونيا بين 26 و 29 أوت 1914 حيث هزم الجيش الثاني الروسي على يد جيش القائد الألماني الماريشال هندبرغ، وبالمقابل فإن النمساويين تلقوا هزيمة كبيرة بلنبرغ في غاليسيا، ورد الصربيون البلقانيون الهجوم النمساوي في الجبهة الجنوبية، وفي 03 نوفمبر 1914 دخلت تركيا الحرب مع الألمان مما سمح لهؤلاء بالسيطرة على المضايق التركية مثل البوسفور والدردنيل، وهكذا كانت المعارك كلها في أوروبا وكل الطرفين سجل انتصارات وهزائم عسكرية، والتوازن في القوة العسكرية هو الطابع المميز للحرب دون حسم لها، مع بقاء

[1] - ---------، 2021، الأسباب الخمسة الرئيسية لاندلاع الحرب العالمية الأولى، موقع أنا أصدق العلم، متاح على https://bit.ly/3SyVmYM، اطلع عليه 2022،14:16/09/09.

[2] - نصيرة تبابوشت،" الصراع الفرنسي الألماني حول إقليمي الألزاس واللورين وانعكاساته على العلاقات الدولية 1870-1945"، مذكرة ماستر، (الجزائر: جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2018)،ص.52.

المواجهة قائمة في حرب خنادق استنزافية، حيث ظلت الجبهة الغربية من بحر الشمال إلى سويسرا وعلى مسافة 780 كلم أوسع جبهة قائمة بين ألمانيا وفرنسا ومستنزفة لطاقتهما العسكرية معا[1].

المرحلة الثانية 1916-1918: خلال سنة 1916 انكسرت حدة الهجوم الألماني نتيجة موقعتين فاصلتين في تاريخ الحرب، ففي **معركة فردان** التي دارت رحاها من 15إلى 21 ديسمبر 1916، التي انتهت دون حسم لكنها أسفرت عن ربع مليون قتيل ونصف مليون جريح ، وقبيل انتهاء **معركة فردان** بدأت **معركة السوم** التي دامت أربعة أشهر تلاحقت فيها الهجمات حتى انتهت في نوفمبر 1916 ، ففقدت خلالها إنجلترا أكثر من 400000 جندي، وفرنسا حوالي 200000 ، أما ألمانيا نصف مليون قتيل، وتقدمت جيوش الحلفاء 7 أميال وبقيت معركة السوم سارية في نفوس الجيش الألماني، وأثبتت أن الصراع يمكن أن يدمر الإمبراطورية الألمانية[2].

يعتبر عام 1917 أهم أعوام الحرب العالمية الأولى بسبب حدثين هامين وقع فيه وغير التوازن في القوة العالمية المتصارعة وهما: دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب في02 ابريل عام 1917 وقيام الثورة الروسية.

أما بالنسبة للتطور الأول وهو تدخل الولايات المتحدة في الحرب فلقد ظلت الولايات المتحدة تعتنق مبدأ الحياد المشوب بالعطف على قضية الحلفاء، ونصح الرئيس ويلسون شعبه بإتباع سياسة الحياد بكل دقة، ولكن ويلسون أعلن فيما بعد الحرب على ألمانيا في رسالته المشهورة بتاريخ 3 ابريل عام 1917 وأعلن أن غرض الولايات المتحدة من الحرب جعل العالم مكانا آمنا ومركزا للديمقراطية بالقضاء على الرق الحربي الألماني وإنشاء نظام لإقرار السلام في العالم.

ولذلك لم تطلق الولايات المتحدة الأمريكية على بريطانيا وفرنسا وروسيا اسم الحلفاء وإنما كانت تذكر اسم الأصدقاء أو الشركاء للدلالة عليهم، وعلى العموم منح دخول الولايات المتحدة الحرب قوة لها فهي لم تتورط في الاتفاقات السرية التي عقدت بين الحلفاء من قبل، كما أنها لم تشأ أن تكون طرفا فيها، وقد منحها ذلك حرية العمل غير المقيد فمن حقها أن تخرج من الحرب في أي وقت شاءت بعد أن تطمئن إلى القضاء على الروح العسكرية الألمانية.

وقامت الثورة الروسية في 8 مارس عام 1917 بعد اندلاع مظاهرات قام بها العمال في مدينه بترو جراد لعدم توفر المواد التموينية أطلق عليها اسم (**سوفيت ببيتروجراد)**، وأسفرت الأحداث عن قيام حكومة مؤقتة من الأحرار البرجوازيين والاشتراكين في 14 مارس عام 1917 .[3]

المرحلة الثالثة من 1917 إلى غاية 1918: هي مرحلة عالمية الحرب واختلال التوازن وتزايد حظوظ انتصار الحلفاء نهائيا، إن سنة 1917 هي السنة الأكثر اضطرابا في الحرب العالمية الأولى وهي المنعرج الكبير في مسار الحرب الدائرة في التحالفات والعلاقات الدولية.

---

[1] - عبد القادر يحياوي وآخرون، **مرجع سبق ذكره**، ص.206.
[2] - نصيرة تيابوشت، **مرجع سبق ذكره**، ص.53.
[3] - زين الدين الخفجي، **مرجع سبق ذكره**، ص ص.156-160.

فبالإضافة إلى تورط الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب كما سبق الذكر والثورة الروسية، كان هناك حدث أخر مهم حدث في 2 نوفمبر 1917 حيث تقدم وزير الخارجية البريطاني **جيمس بلفور بوعد بلفور** المشهور، باسم بريطانيا إلى الصهاينة بعزم بريطانيا إنشاء مكان وطني لليهود بفلسطين رغم أن فلسطين كان تابعة قانونيا يومها للدولة العثمانية، ولا تملك بريطانيا الحق ببيعها أو الوعد بها للآخرين، لكن الوعد كان ثمرة صفقة صهيونية- انجليزية وتم توريط الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب إلى جانب الحلفاء بضغط من اللوبي الصهيوني فيها.

في سبتمبر 1918 حدثت هجمات الوفاق المعاكسة والانتصار بعد إخفاق الهجمات الألمانية، وبعد وصول التعزيزات الأمريكية انطلقت جيوش الوفاق في هجمات مضادة شاملة في شهر سبتمبر 1918 ومن أهمها: هجوم ثلاثي في الجبهة الغربية على **أرغون وسان كونتان والفلاندر** يوم 26 سبتمبر 1918 بفرنسا، وهجمات مشتركة فرنسية- انجليزية يونانية في البلقان ضد بلغاريا وذلك يوم 15 سبتمبر 1918، والهجمات على الدولة العثمانية في الشرق الأوسط ودخول الجيش الانجليزي القدس في 30 سبتمبر 1918 وتقدم فاحتل سوريا ولبنان في أكتوبر 1918 وأصبح متوجها نحو الأناضول التركية.

أدت هجومات الوفاق المعاكسة إلى انهيار دول الوسط واستسلامها الواحدة تلوى الأخرى، وأمام الانهيار الذي تعرضت له الجيوش الألمانية وقيام حركة اشتراكية معارضة في ألمانيا اضطر الإمبراطور غليوم الثاني إلى الفرار نحو هولندا وتشكلت حكومة جديدة بقيادة فريديريك ابرت زعيم الحزب الاشتراكي الديمقراطي، مهمتها عقد هدنة مع دول الوفاق وإنهاء الحرب وفعلا وقعت الهدنة بين الطرفين في روتوند يوم 11 نوفمبر 1918 [1].

عصبة الأمم:

المنظمات الدولية هي عبارة عن تجمع عدد من الدول في هيئة أو مؤسسة أنشئت على وجه الدوام والاستمرار بمقتضى معاهدة دولية متعددة الأطراف، تمنحها شخصية قانونية دولية متميزة عن شخصية الدول الأعضاء بهدف تحقيق جملة من الأهداف المحددة[2].

لقد حدث أثناء الحرب العالمية الأولى أن دعت الدول التي اكتوت بنارها إلى قيام منظمة عالمية لتعمل على تشجيع التعاون بين الدول وحل المشاكل التي تعترض العلاقات الدولية بواسطة الطرق السلمية، حفظا للأمن والسلم العالميين، ومنعا لتكرار قيام الحرب، وبالفعل بدأت الدعوى لأجل ذلك كل من بريطانيا وأمريكا اللتين اتفقتا بعد انتهاء الحرب على إنشاء لجنة مشتركة هي لجنة (هيرست ميلر) حيث وضعت تلك اللجنة مشروع عهد عصبة الأمم الذي أقرته الدول المشاركة في مؤتمر فرساي صور معاهدات الصلح التي عقدت بعد الحرب، يتضمن العهد ست وعشرين مادة ومقدمة أعلن فيها أولا عن أغراض

[1] - عبد القادر يحياوي، **مرجع سبق ذكره**، ص ص211-212.
[2] - الحسين شكراني، **مرجع سبق ذكره**، ص.125.

العصبة التي تتلخص في توثيق التعاون بين الأمم وضمان السلم والأمن الدوليين، ثم أردف ذلك ببيان المبادئ التي تقوم عليها تحقيق هذه الأغراض وهي:

- ✓ قبول الدول لالتزامات معينة بعدم الرجوع إلى الحرب.
- ✓ أن تقدم العلاقات بينها بالعلانية وعلى أساس العدالة والشرف.
- ✓ احترامها لقواعد القانون الدولي العام وإتباعها لها في تصرفاتها.
- ✓ إحقاق العدالة واحترام الالتزامات التي تقررها المعاهدات.

وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى إنشاء العصبة هي إيمان المجتمع الدولي بأن الحرب هي نتيجة انعدام التفاهم بين الدول المتحاربة ونقص الوسائل التي يمكن الالتجاء إليها لتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية، بالإضافة إلى ذلك فإن العصبة كانت في جوهرها عصبة المتنصرين وحلفائها[1].

خلال سنوات نشاطها الممتدة بين (1919 – 1945) وصل عدد أعضاء العصبة إلى نحو 58 دولة في أقصاه، بعد تأسيسها بأشهر في العام 1920 كان لعصبة الأمم 4 أعضاء دائمين فقط هم بريطانيا، واليابان، وفرنسا، وإيطاليا، وهي الدول نفسها التي تدير الجمعية العامة.

وكان قانون العصبة يسمح بضم 5 دول غير دائمة العضوية يتم انتخابها مدة 3 سنوات فقط، فكانت إسبانيا واليونان وبلجيكا والبرازيل أول الأعضاء غير الدائمة في المجلس، في حين كان من المفترض أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الخامسة إلا أنه تمّ منعها بسبب عدم تصديق مجلس الشيوخ على اتفاقية فرساي، فيما تم في السنوات التالية رفع عدد الدول غير الدائمة تدريجياً إلى 11، ومع بداية العام 1926 أصبحت ألمانيا خامس الدول دائمة العضوية قبل أن تنسحب رفقة اليابان في نهاية العام ذاته.

من أسباب فشل عصبة الأمم أنها كانت منظمة شكليّة لم تقدّم المطلوب منها، والسبب وراء ذلك هو أنّ الدول الأعضاء الدائمة كانت جميعها من الدول العظمى في العالم، فقد كانت كثيرا ما تمتنع عن التصديق أو التجاوب مع ما تقرره العصبة إذا ما كان ذلك القرار يتعارض مع مصالحها، وبما أنه ليس لها قوة مسلحة خاصة لتطبيق مقرراتها، فكانت دائما ما تستعين بجيوش الدول العظمى لفرض العقوبات على الدول الأخرى وهو سبب آخر جعل العصبة تتحاشى فرض عقوبات على تلك الدول القوية.

[1] - رسول حسين الجميلي، "مقارنة بين نظام عصبة الأمم وميثاق الأمم المتحدة من ناحية الهياكل والمبادئ والأهداف"، **المجلة السياسية والدولية**، ص ص.171-172. (186-169).

وأكبر ما أثبت عدم فائدة عمل عصبة الأمم هو عجزها عن حل المشكلات الدولية التي بدأت باندلاع الحرب العالمية الثانية في العام 1939، عندما غزت ألمانيا النازية بولندا، وتوسعت الحرب بانضمام الأطراف الأخرى[1].

وأمام هذا الانهيار لعصبة الأمم، اندلعت الحرب العالمية الثانية سنة 1939 وحينها أدرك المجتمع الدولي أنه بحاجة إلى إقامة تنظيم دولي جديد في إطار منظمة دولية، أفضل وأكثر منفعة تتعدى الحدود الأوروبية والأمريكية لتضم جميع الشعوب المحبة للسلام وتعمل على تحقيق الأمن والسلم الدوليين، وتضع حدا للجوء إلى الحرب كوسيلة لحل النزاعات الدولية[2].

الأزمة الاقتصادية العالمية 1929.

يعتبر مفهوم الأزمة المالية من أهم المفاهيم التي يتم الحديث عنها في الأدبيات الاقتصادية، نظرا لخطورة هذه الأزمات ليس فقط على الأوضاع الاقتصادية للدول وكذلك الاجتماعية ومواقفها السياسية والأهم أن لديها تأثير على الإنسانية كلها.

تتعدد التعريفات المقدمة لمفهوم الأزمة المالية فهي تعني:

"الانخفاض الكبير المفاجئ في أسعار نوع أو أكثر من أصور المالية"، كما تشير إلى **"التذبذبات العميقة التي تؤثر كليا أو جزئيا على مجمل المتغيرات المالية، وعلى حجم الإصدار وأسعار الأسهم والسندات، وإجمالي القروض والودائع المصرفية، وتعبر عن الانهيار الشامل في النظام المالي والنقدي"**[3].

بدأت الأزمة المالية العالمية لسنة 1929 بانهيار أسعار الأسهم في بورصة (والتسريت) بنيويورك في سبتمبر 1929، بعدما سارع المستثمرون ببيع ما لديهم من أسهم مما جعل أسعارها في تدني مستمر، ووجد الكثير من المساهمين أنفسهم مفلسين وخسرت البورصة 30 مليار دولار و50 % من قيمتها ما بين 22 أكتوبر حتى 13 نوفمبر1929، وبعد شهر من بداية الأزمة وبالضبط في 29 أكتوبر 1929 أعلنت عشرات المؤسسات المالية في الولايات المتحدة الأمريكية إفلاسها، وأفلست مئات البنوك وشركات التأمين ومن ثم انتقلت الأزمة من الولايات المتحدة الأمريكية إلى أسواق عالمية وتوقفت عجلة الإنتاج في البلدان الرأسمالية[4].

---

[1] - نوار كتاو، 2020، "من منظّمة تقتصر عضويتها على الأقوياء، إلى هيئة تضم كافة الدول، لماذا فشلت "عصبة الأمم"؟ وكيف قرر العالم استبدالها بـ "الأمم المتحدة"؟"، عربي بوست، متاح على https://bit.ly/3CqN0wW ، اطلع عليه 2022/10/01، 08:45.

[2] - عثمان بقنيش، **مرجع سبق ذكره**، ص.28.

[3] - رملي محمد، وسعي رابح، "الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 والأزمة المالية العالمية 2008 نظرة تحليلية لتطور الفكر الاقتصادي العالمي"، **الامتياز لبحوث الاقتصاد والإدارة**، م.03،ع.01(2019)، ص.63.(61- 81).

[4] - محمد الحاكم بن عون، "الأزمة الاقتصادية العالمية في الصحافة اليقظانية (1933-1929) الشيخ إبراهيم أبو اليقظان نموذجا"، **مجلة الإحياء**، م.21، ع.29(أكتوبر 2021)، ص.690.(702-689).

الأمر الذي دفع إلى تدخل الدولة عن طريق سياسات وقائية للخروج من الأزمة، حيث فرضت الولايات المتحدة مزيدا من التعريفات الجمركية على نحو 20 ألف صنف مستورد، واتجهت بعض الدول إلى اعتماد زيادة في الضرائب أو التعريفات التجارية وفي نهاية المطاف أدت تلك الإجراءات إلى تفاقم الأزمة.

يشير بول دافيد سون إلى أنه حتى بداية سنوات الكساد الكبير لسنة 1929 كان أغلب الاقتصاديين يعتقدون أن يتراجع في الركود فيجعل الأجور تتراجع مع الأسعار الأمر الذي سيشجع المؤسسات على توظيف البطالين وبالتالي ستتحقق زيادة الاستهلاك وهكذا تدور عجلة الازدهار، ويزداد التوظيف ومعدل الدخل ويليه ارتفاع في الطلب على السلع والإنتاج، ويعود الاقتصاد للازدهار مرة أخرى غير أن الأوضاع التي عاشتها الاقتصاديات الغربية خلال فتره الكساد الكبير لم تحقق التصورات التي قدمها الكلاسيكيون[1].

***انعكاسات الأزمة المالية العالمية 1929 على العالم:** كان للأزمة المالية تداعياتها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والسياسي كما يلي:

1/ كانت للأزمة آثارها على الفلاح كونه هو محرك الاقتصاد الأول.

2/ توقيف عجلة الحركة الاقتصادية.

3/ انتشار البطالة.

4/ زيادة الفقر فالبؤس والحرمان مرده إلى تفشي ظاهرة البطالة، فكل عامل يتكفل في المتوسط بعائلة بفرد واحد على الأقل، وبتوقف مصدر رزقهم سيعيشون معاناة كبيرة وقد يترتب عن ذلك آفات اجتماعية 5/ **التأثير النفسي للأزمة**: كان للأزمة تأثير كبير في نفوس الناس فالقحط الذي أصاب جيوبهم اثر عليهم من الناحية النفسية بشكل سلبي.

6/ **الأحداث السياسية في أعلى السلطة للدول الأوروبية**: تأثرت العديد من الدول بالأزمة الاقتصادية العالمية، ومن ذلك وصول النازيين للحكم في ألمانيا ونهاية الرايخ الثاني، ونهاية الإمبراطورية النمساوية المجرية، بالإضافة إلى سقوط النظام القيصري بروسيا وظهور النظام الاشتراكي، هذه التغييرات راجعة إلى التداعيات الاجتماعية التي أثرت على الشارع والناجمة عن الأزمة المالية وبدورها أثرت على الأنظمة السياسية والتي تظهر أنها المسؤولة عن تعاسة الشعب ومشاكله التي يتخبط فيها، بالتالي يكون تغيير الأنظمة هو الحل للخروج من هذه الأزمة[2].

وصول النازية للسلطة والثورة العالمية الثانية:

أجبرت ألماني على توقيع معاهدة فرساي عام 1919 عقب هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، وخسرت ألمانيا بموجب تلك المعاهدة كل إمبراطورياتها الخارجية، وتنازلت عن بعض

[1] -لكحل ليلى، "نظرية كينز لمواجهة الأزمة الاقتصادية"، **مجلة المعارف**، ع.22(جوان 2017)،ص.148.(159-143).
[2] - محمد الحاكم بن عون، **مرجع سبق ذكره**، ص 693-694.

أراضيها لجيرانها، كما منعت من الاحتفاظ بجيش كبير وقد رفض اغلب الألمان تلك المعاهدة وأيدوا رفض هتلر لها، في ظل هذه الأوضاع تأسس حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني عام 1920 أو الحزب النازي بزعامة أدولف هتلر، ولقد كان الألمان يعتقدون أن الجنس الآري هم الجنس السامي وأرادوا استعادة ألمانيا والثورة على نظام فرساي[1].

أخذ الحزب النازي ينمو واتسعت دائرة نشاطه، وتجدر الإشارة على أن الحزب بقي ينمو ويقوى في الوقت الذي ساءت فيه أحوال ألمانيا الاقتصادية، سواء أكان ذلك من أثر التضخم المالي الذي قضى على الطبقة المتوسطة، أو من أثر الأزمة العالمية الاقتصادية 1929، وهي الأزمة التي تسببت في بطالة الملايين من العمال، ونشرت البطالة في كل بلد ودولة، فقد أعطت هذه الظروف جماعة هتلر النازي الفرصة لرد أسباب ذلك الاضطراب الكبير إلى قسوة معاهدات الصلح في فرساي، وإلى جشع اليهود، وإلى خيانة الشيوعيين وأعداء الوطن الداخليين الذين تعمدوا إشعال الثورة فطعنوا جيش القيصرية في ظهره، ومكنوا حلفاء الحرب العالمية الماضية من الانتصار على ألمانيا وإذلالها، كما جعلت هذه الظروف من السهل على الحزب النازي أن ينشر أفكارها ويقنع الناس بها، حتى ينضم إلى صفوفه جماعة العسكريين الناقمين بسبب الهزيمة وكبار رجال المال، والسياسيين المحترفين من رجال العهد البائد الراغبين في استئناف نشاطهم السياسي، وأفراد الطبقة المتوسطة الذين هدر الإملاق كرامتهم، والعمال البطالين وغيرهم[2].

وفي ظل هذه التغيرات تمكن هتلر بفضل قدرته الخطابية من أ يجمع الشعب حوله، كما أنه تلقى الدعم من الطبقة البورجوازية الألمانية،إذ أنها شعرت بأنه الشخص الوحيد القادر على حماية مصالحها، ولقد وصل عدد أنصار النازيين في عام 19230 إلى 6.409.000 فحصلوا على 360 مقعدا في الرايخشتاخ، وكلما ازداد الوضع الاقتصادي سوء كلما ازداد عدد الأنصار، فقد أسهمت تلك الإجراءات في تشجيع الحزب النازي على ترشيح هتلر في انتخابات رئاسة الجمهورية التي أجريت في 37 أفريل 1932 ضد هندنبرغ، وقد حصل هتلر على 32.8% مقابل 35 % ورغم أنه أخفق في الحصول على الفوز في الانتخابات إلا أن النتيجة كانت تعتبر انتصارا للحزب النازي حيث مكنته من التأكد من قوة مركزه كقوة سياسية في ألمانيا.

لقد أسند هندنبرغ تشكيل الوزارة الجديدة إلى فون بابن، وهذا الأخير لم يستطع أن يفعل شيئا للبلاد فقدم استقالته في27 نوفمبر 1932، حيث كانت ألمانيا تعاني من فشل الوزارات المتعاقبة وعدم استقرار الحكومات.

مما أدى إلى استجابة هندنبرغ لنصيحة فون بابن لمنح هتلر منصب مستشار وفي 30جانفي 1932 قرر هندنبرغ استدعاء هتلر وقدم له منصب المستشار وعندما

[1] - سايمون آدامز، **مشاهدات علمية الحرب العالمية الثانية**، تر: مروة عبد الستار، ط1 (القاهرة: نهضة مصر للمنشورات، 2018)،ص.07.

[2] - محمد فؤاد شكري، **ألمانيا النازية دراسة في التاريخ الأوروبي المعاصر (1939- 1940)**، (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017)،ص.14.

تـــولاه راح يركز على القيام بانتخابات جديدة قبل مـوعـدها، قام بحملة دعـاية انتخابية كبيرة بقيادة جـوزيف جـوبـلز.

بما أن النازيين أصبحـوا طـرفا رئـيـــسا في الحكـــومـة استـــغـلـوا كافـــة أجهـــزة الدولـة بما فـيـــها الصحافـة والإذاعـة لخـــدمـة أغـــراضهم، بـــالإضافة إلى خـــطب هـــتلر الـــذي أقنع الجـــمـيع بأنـــه الذي بإمكانه أن يضع حـــدا للـوضع المفجع الذي تعيشه ألـمانـــيـا[1].

مبادئ الحزب النازي ومطالبه:

قامت عقيدة الحزب النازي وفق الأفكار التي تضمنها كتاب هتلر في السجن **"كفاحي"** ويتمحور برنامج حزبه على أربعة نقاط أساسية:

1/ تنقية وتطهير العرق الألماني.

2/ ربط الألمان بقوميتهم وانتمائهم التاريخي والحضاري واعتزازهم بتقاليدهم وعاداتهم وتراثهم كشعب النبيل وجمع كلمتهم وراء الزعيم ورئيس.

3/ إلغاء اتفاقية الخزي والعار فرساي.

4/ تمكين ألمانيا من الهيمنة على أوروبا والعالم بجنس نقي وقوي وكبير عدديا يمكنه القيام بمهمة الريادة والقيادة للعالم[2].

في عام 1933 تولى الحزب النازي بزعامة هتلر الحكم في ألمانيا وبدأ في بناء القوة العسكرية للبلاد وتنظيم الحياة السياسية عن طريق فرض سلطانهم الصارم على الحياة في المجتمع الألماني لكي يتمكن من تأليف تلك الكتلة الصامدة المتماسكة التي اعتبروا وجودها ضروري من أجل إحراز السيطرة العالمية في النهاية والدليل على ذلك أنهم منذ وصولهم إلى الحكم بدؤوا ينظمون الحياة الألمانية ويعملون على توجيهها توجيها خاصا قائم على فلسفه معينة ذات مثل عليا أوحى بها زعمائهم وفلسفتهم.

اعتمد النازيون في سبيل دعم هذا التوجيه الجديد على جملة من الوسائل تمثلت في إرغام الشعب الألماني على قبوله والقضاء على كل معارضة من جانب أولئك الذين ظلوا متشبثين بمثل الحياة التقليدية ورفضوا هذا التوجه الجديد، فألقى النازيون بهؤلاء المعارضين في السجون وأرسلوهم إلى معسكرات الاعتقال ثم لجأوا إلى تطبيق قواعد العلوم النفسية لكسب معركة التوجيه المنظم[3].

---

[1] - ثورية حميدي، "دور ألمانيا وإيطاليا في قيام الحرب العالمية الثانية 1919-1939"، مذكرة ماستر، (الجزائر: جامعة بسكرة، 2015)، ص ص.25-26.

[2] - عبد القادر يحياوي، **مرجع سبق ذكره، ص.359.**

[3] - محمد فؤاد شكري، **مرجع سبق ذكره**، ص.217.

لقد قامت السياسة الداخلية لهتلر على جملة من القواعد تمثلت في وحدة وقوة الرئيس والسلطة ومركزيه الزعيم الواحد، بالإضافة إلى وحدة الشعب الألماني بقوميته الواحدة المقدسة، وكذلك ركزت السياسة الداخلية على أهمية المواطنة والوطنية فالشباب الألماني لا ينتمي للأمة بجنسيته وسكنه في ألمانيا فقط بل يجب عليه الوفاء لسكانه والتعصب لقائده، لم يغفل هتلر عن الاقتصاد الوطني فلقد أعطاه أهمية، لقد اختار النظام الجديد نظام اقتصادي موجه ومسير من الدولة بالقوانين الصارمة مع احترام الدولة للملكية الفردية والتسيير الخاص، ورفضها ملكية وسائل الإنتاج بالمصادرة أو التأميم ذلك أن الدولة تسير الاقتصاد بقوانين الصارمة[1].

أما فيما يخص السياسة الخارجية فكان يتمحور اهتمامها حول إعادة مكان ألمانيا، حيث أن بعد نهاية الحرب العالمية الأولى تم تحديد منطقة راينلاند كمنطقه غير عسكرية وهي منطقة صناعة بألمانيا على الحدود مع فرنسا وبلجيكا، إلا أنه في عام 1936 قام هتلر بنقل جنوده إلى راينلاند مرة أخرى ثم قام بالاستيلاء على النمسا وأجزاء من تشيكوسلوفاكيا عام 1938، وفي تلك الأثناء كانت إيطاليا توسع نفوذها وسلطتها في البحر المتوسط وشمال إفريقيا كما قامت اليابان بغزو الصين عام 1937، توطدت العلاقات وازدادت قوة بين كل من ألمانيا وإيطاليا واليابان وفي بداية الأمر حاولت كل من فرنسا وبريطانيا استرضاء المعتدين إلا أنه بنهاية الثلاثينات كانت كل الأطراف تعيد تجهيز قواتها المسلحة، وعلى الجانب الآخر ضلت الولايات المتحدة الأمريكية محايدة تراقب تزايد نفوذ اليابان في المحيط الهادئ بقلق متزايد وبموجب ذلك أصبح العالم يستعد للحرب العالمية الثانية[2].

بداية الحرب العالمية الثانية:

لقد وقع ما كان يتخوف العالم منه إذ انطلقت قوات هتلر في سبتمبر سنة 1939 وأرسل قنابل تملا سماء بولونيا بطائراتها المطاردة والقاذفة، ولقد بدأت الحرب في الوقت الذي كان يظن فيه البولونيون أن هتلر مستعد لفتح باب المفاوضات من جديد ولكن سبق السيف العذل، لأن رجال هتلر ومخابراته كانوا قد انتشروا في الأماكن الحساسة من الأرض البولونية كما انتشروا في أوساط الأقليات الألمانية التي كانت تعمل لمصلحته بصورة خاصة، حتى أن بعض الجنود البولونيين المتراجعين أمام الهجوم الألماني كانوا يتعرضون للرصاص يطلق عليهم من وراءهم من على المنازل والسطوح، وهكذا وبدأت الحرب دون إعلان رسمي أو إنذار مسبق.

وعندما تلقت الدول العظمى هذا الخبر عرض السيد **تشامبرلين** أمام مجلس العموم البريطاني الخبر لإيجاد حل وفقا للعهد الذي قطعته بريطانيا على نفسها لمساعدة بولونيا حين تتعرض هذه الأخيرة لخطر أجنبي، ووقفت الإمبراطورية الانجليزية كلها إلى جانب لندن وأعلنت الحرب على ألمانيا باستثناء حكومة ايرلندا التي اختارت الحياد ورفضت الدخول في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل، أما فرنسا فإنها بعد تردد استمر ساعات وتحت تأثير الضغط الانجليزي عليها أعلنت الحرب على ألمانيا.

---

[1] - عبد القادر يحياوي، **مرجع سبق ذكره**، ص.360.

[2] - سايمون آدامز، **مرجع سبق ذكره**، ص.08.

لم يمضي يومان على بدء المعركة حتى اكتسحت القوات الألمانية بولونيا، في الوقت الذي كان الجميع يعتقدون وفي مقدمتهم القيادات الفرنسية أن بولونيا ستصمد أمام الهجوم الألماني عددا من الأشهر الكافية حتى يتسنى للحلفاء الغربيين الاستعداد الواسع ثم الهجوم على الحدود الغربية الألمانية[1].

لم يقف الأمر عند مشاركة فرنسا وإمبراطورية إنجلترا في الحرب ضد ألمانيا بل شاركت الغالبية العظمى من دول العالم منها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما: قوات الحلفاء ودول المحور، لهذا تعتبر الحرب العالمية الثانية الحرب الأوسع في التاريخ حيث شارك فيها بصورة مباشرة أكثر من 100 مليون شخص من أكثر من 30 دولة، وقد سخرت الدول الرئيسية كافة قدراتها العسكرية والاقتصادية والصناعية والعلمية في خدمة المجهود الحربي، وتميزت الحرب العالمية الثانية بعدد كثير من القتلى المدنيين كما شهدت القنبلتان الذريتان اللتان ألقيتا على هيروشيما وناكازاكي.

انتهت الحرب بهزيمة هتلر وجيشه بعدما أدت إلى وقوع ما بين (85-50) مليون شخص بالإضافة إلى أشخاص آخرين ماتوا بعد انتهاء الحرب، على إثر الإصابات التي كانوا قد تعرضوا لها وبهذا ارتفع أكثر عدد الضحايا من المدنيين والعسكريين، ولذلك تعد الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية[2].

مؤتمر ميونيخ 1938.

استطاع هتلر أثناء الحرب العالمية الثانية من أن يستولى على النمسا عام 1938، وفي 12 مارس 1938 توغلت القوات الألمانية في النمسا حيث فشلت محاولة الانقلاب النازية الأولى سنة 1934، وعندما دخل هتلر المولود في النمسا إلى فيينا استقبل بهتافات صاخبة، بعد أربعة أسابيع صوت 99 ٪ من النمساويين لصالح ضم آنشلوس من بلدهم النمسا إلى الرايخ الألماني، بعد النمسا لجأ هتلر إلى تشيكوسلوفاكيا حيث طالب ألمان السوديت وهم أقلية يبلغ عددهم 5.3 مليون شخص بالحكم الذاتي والحقوق المتساوية، وفي مؤتمر ميونيخ في سبتمبر 1938 اتفق هتلر والزعيم الإيطالي بينيتو موسوليني ورئيس الوزراء البريطاني نيفيل تشامبرلين ورئيس الوزراء الفرنسي إدوار دالديه على سحب أراضي السوديت من تشيكوسلوفاكيا وإعطائه إلى الرايخ الألماني كمحاولة منهم لاسترضاء هتلر، ولهذا أعلن هتلر أن جميع المطالب الإقليمية الألمانية للرايخ قد استوفيت، لكن ومع ذلك وبعد ستة أشهر فقط من اتفاق ميونيخ أي في مارس1939 استغل هتلر الشجار المشتعل بين السلوفاك والتشيكيين كذريعة للاستيلاء على بقية تشيكوسلوفاكيا ليعلنها محمية بوهيميا ومورافيا، في الشهر نفسه استعادت ألمانيا ميملالند من ليتوانيا، مما أضطر تشامبرلين على الاعتراف بفشل سياسة التسوية مع هتلر[3].

---

[1] - رمضان لاوند، **الحرب العالمية الثانية عرض مصور**، ط13،(بيروت: دار العلم للنشر، 1989)،ص ص.24-29.

[2] - أحمد حسين الرفاعي، **مرجع سبق ذكره**، ص.393.

[3] - محمد يحي أحمد، "تاريخ الدول الكبرى: المرحلة الرابعة"، متاح على https://bit.ly/3Rv44WJ، اطلع عليه 2022/09/05، 07:30.

من خلال ما تقدم نستنتج أن معاهدة ميونيخ أو اتفاق ميونخ هي اتفاقية تمت في ميونخ بألمانيا في 30 سبتمبر 1938 بين ألمانيا النازية وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكانت بمثابة تسوية تسمح بضم ألمانيا لمنطقة السوديت التابعة لتشيكوسلوفاكيا والتي يعيش فيها مواطنون ناطقون بالألمانية في محاولة لاحتواء ألمانيا النازية وتجنب اندلاع حرب عالمية أخرى، حضر هذا المؤتمر رؤساء وزراء الدول سالفة الذكر وقد خضع المجتمعون لمطالب هتلر مع العلم أن تشيكوسلوفاكيا لم تشترك في هذا المؤتمر بالإضافة إلى الاتحاد السوفيتي، وكانت نتيجة هذا المؤتمر تقسيم تشيكوسلوفاكيا بين كل من ألمانيا النازية وبولندا والمجر[1].

المحور الرابع: العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة.

- **نظام يالطا والمراجعة الجذرية لبنية النظام الدولي:**

عقد مؤتمر **يالطا** من 04 إلى 11 فيفري عام 1945 شارك في هذا المؤتمر الرؤساء روزفلت وتشرشل وستالين بعدما كانت الحرب العالمية الثانية تتجه نحو النصر لمصلحة الحلفاء وناقش الزعماء القضايا الآتية:

1/ قضية الأمم المتحدة وكيفيه التصويت في مجلس الأمن.

2/ قضية تقسيم ألمانيا بين الحلفاء ونصيب فرنسا منه.

3/ قضية الحدود البولندية مع الاتحاد السوفيتي فبالنسبة لحدود بولندا مع الاتحاد السوفيتي أيد روزفلت الزعيم السوفيتي ستالين في جعل خط كورزن الحد الفاصل بين الاتحاد السوفيتي وبولندا، على أن يعرض على بولندا بعض الأراضي التي كانت تابعة لألمانيا وأقر ذلك رغم معارضة تشرشل ومحاولته جعل الحدود البولندية تمتد إلى أبعد من خط كورن بكثير.

4/ قضية إعلان الاتحاد السوفيتي الحرب على اليابان وقد فرض الاتحاد السوفياتي شرطان: تمثل الأول في الإشراف على الخطوط الحديدية في منشوريا واسترجاع قاعدة بورآرتر واسترجاع القسم الجنوبي من سخالين وارخبيل كوريل.

يعد مؤتمر يالطا مقدمة لتقسيم العالم بين مصالح الدول الكبرى قبل انتهاء الحرب العالمية الثانية وكان مقدمة لوضع تصور خارطة للعالم لما بعد الحرب، وكان من أهداف المؤتمر تدمير القوة العسكرية الألمانية بشكل يجعل الدول الكبرى المتحكمة، وتعهدت الأمم المتحدة باستعمال كل طاقاتها المادية والمعنوية تقضي بعدم توقيع هدنة أو صلح منفرد مع دول المحور[2].

الحرب الباردة:

[1] - -------، "مؤتمر ميونيخ 1938"، تربية وثقافة، متاح على https://bit.ly/3fH8e0z، 2022/09/11، 09:45

[2] - سعد حقي توفيق، **مرجع سبق ذكره**، ص.210.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تمحورت السياسة الخارجية والدفاعية للولايات المتحدة الأمريكية حول احتواء التهديدات الناجمة عن سياسات الاتحاد السوفيتي، الذي كان يميل حسب تصورات الغرب إلى توسيع دوائر نفوذه ونشر إيديولوجيته بحيث تغطي الجزء الأكبر من العالم، لقد تم بالفعل احتواء التوسع السوفيتي ولكن التكلفة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحملتها الشعوب كانت باهضة[1].

يشر مصطلح الحرب الباردة إلى تلك المواجهة السياسية والأيديولوجية والعسكرية غير المباشرة التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية، أما أطرافها فهم عبارة عن أكبر قوتين هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وحلفاء كل منهما، وكان من مظاهر هذه الحرب انقسام العالم إلى معسكرين شيوعي وليبرالي، ولقد اعتمد كل من طرفي الحرب أساليب مختلفة ضد الآخر تمثلت في استخدام وسائل الإعلام، والوسائل السرية كالعملاء السريين والجواسيس وما إلى ذلك[2].

مراحل الحرب الباردة:

مرت الحرب الباردة بأربعة مراحل سنحددها فيما يلي:

❖ **المرحلة الأولى: (1945-1949).**

بعد نهاية التحالف الذي كان قائما في وقت الحرب العالمية الثانية بين كل من الاتحاد السوفيتي وما بين الدول الغربية، حيث كان قد عمل الاتحاد السوفيتي على تأمين حدوده ونفوذه وتأثيره السياسي، وحرص على نشر مفاهيمه وأفكاره الشيوعية من خلال دعم الأحزاب السياسية الشيوعية في بعض دول العالم من أجل ضمها إلى تحالفه أو معسكره ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وعليه قام بدعم الانقلابات العسكرية على عدد من حكومات تلك الدول مثل انقلابات رومانيا وبلغاريا.

فيما قامت الولايات المتحدة الأمريكية (المعسكر الغربي) بتبني مبدأ السيطرة والنفوذ بشكل آخر ضد الاتحاد السوفيتي (المعسكر الشرقي)، حيث كانت تقوم بتقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية إلى الدول المناهضة للاتحاد السوفيتي، وسعت الولايات المتحدة من وراء تلك السياسات إلى منع الاتحاد السوفيتي من السيطرة على تلك الدول، فيما كان رد الاتحاد السوفيتي هو إنشاء مكتب للاستعلام حيث كانت وظيفته الأساسية هي التجييش الإعلامي وحشد الرأي العام ضد سياسات المعسكر الغربي ممثلاً في أمريكا.

ثم نصل إلى أهم حدث حصل خلال الحرب الباردة ويعد مرحلة مهمة يمكن اعتباره كبداية التأسيس لمفهوم الحرب الباردة بين أمريكا والاتحاد السوفيتي وهو حدث تقسيم ألمانيا، إذ تم بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية مباشرة تقسيمها إلى دولتين: الأولى هي ألمانيا الشرقية كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، أما ألمانيا الغربية فكانت تتبع الولايات المتحدة الأمريكية، وبناء عليه

[1] - روبرت مكنمارا، **ما بعد الحرب الباردة**، تر: محمد ح. يونس،ط1 (عمان: دار الشروق، 1991)،ص.11.
[2] - أحمد حسين الرفاعي، **مرجع سبق ذكره**، ص. 421.

كان ذلك بداية انطلاق الحرب الباردة بين المعسكرين حيث استغل كلا منهما دولته كقاعدة لانطلاق الحرب الباردة في قارة أوروبا[1].

❖ المرحلة الثانية: (1949-1953).

في هذه المرحلة تم تأسيس الحلف الأطلسي في 04 ابريل 1949، وتم تفجير الاتحاد السوفيتي القنبلة الذرية بنجاح في صحراء سيبيريا في 23 سبتمبر 1949، وانتصار الشيوعية في الصين بدخول الثوار بقيادة موتسي تونغ في أكتوبر 1949 بكين وتحولها لعاصمة ثانية للشيوعية.

ومن بين الأحداث المهمة في هذه المرحلة نجد الحرب الأهلية الكورية من 1950 إلى 1953، والتي حدثت نتيجة تحول الخلاف حول جميع الآراء بين الأحزاب الديمقراطية في البلاد إلى حرب أهلية بين الشمال المدعم من الصين والاتحاد السوفيتي، والجنوب المدعم من الولايات المتحدة الأمريكية وهكذا تحولت كوريا إلى ميدان ساخن لتجارب أسلحة المعسكرين.

❖ المرحلة الثالثة (1954- 1958).

في هذه المرحلة تم تأسيس حلف جنوب شرق آسيا والذي ظهر بموجب معاهده مانيلا في سبتمبر 1954 وضم (الولايات المتحدة؛ وبريطانيا؛ وفرنسا؛ واستراليا؛ ونيوزيلندا؛ والفيليبين وباكستان وتايلاند) ويهدف إلى التعاون العسكري والتبادل الاقتصادي ومواجهة الخطر الشيوعي، وعقبه بسنة واحدة تم تأسيس حلف بغداد الذي نشأ في فيفري 1955 وضم (العراق؛ وتركيا وبريطانيا؛ وباكستان؛ وإيران؛ والولايات المتحدة)، وبعد قيام الثورة العراقية سنة 1958 انسحبت العراق وتحول مقره إلى أنقرة، وفي ذات السنة (1955) قام حلف وارسو في 14 ماي 1955 إثر توقيع معاهدة وارسو (بولونيا) والذي ضم الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشيوعية ما عدا يوغسلافيا، وفي سنة 1958 تجددت أزمة برلين التي انتهت بوضع جدار برلين عام 1961 بمبادرة من الاتحاد السوفيتي

كما شهدت هذه المرحلة أزمة السويس بعد توقيف الولايات المتحدة مساعداتها لبناء السد العالي فأقدمت مصر على تأميم قناة السويس في 26 جويلية 1956، وهو ما ترتب عنه عدوان ثلاثي مهدت له إسرائيل في أكتوبر 1956 لتحبط محاولة تسوية الأزمة سلميا بجنيف.

وفي مارس 1957 ظهر **مشروع ايزنهاور** وهو مشروع أمريكي تضمن مساعدات اقتصادية وعسكرية بقيمة 200 مليون دولار موجهة لدول الشرق الأوسط الراغب في ذلك، وكان المشروع في إطار سياسة سد الفراغ الذي تركته فرنسا وبريطانيا في المنطقة[2].

يجدر الإشارة إلى أن علاقات المعسكرين العالميين شهدت تحولا هاما إثر وفاة الزعيم السوفييتي ستالين في 1953، فقد نهج خلفه خروتشوف سياسة أكثر تصالحا ووجد الغربيون

---

[1] - ------، 2020، "مراحل الحرب الباردة"، موسوعة أنا عربي، متاح على https://bit.ly/3e6hx9U، اطلع عليه 2022،12:02/10/02.

[2] - بن قويدر نور الدين، **الطبري في التاريخ**، (الجزائر العاصمة: دار هومة للنشر والتوزيع، 2003)،ص ص.91-93.

ضالتهم فيه، لاسيما أنه في تلك المرحلة شهد الغرب تصاعدا في الأصوات المناوئة للهيمنة الأميركية، عبّر عنها موقف الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول الذي انتقد بشدة -منذ عودته إلى السلطة في 1958- ما سماها "الوصاية الأميركية"، ثم انتهى به الأمر إلى سحب فرنسا من قيادة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في1966، أما داخل المعسكر الشرقي فقد بدأت الصين الشعبية تنافس الاتحاد السوفيتي إلى حد بلغ معه العداء القطيعة التامة بينهما عام 1960[1].

❖ **المرحلة الرابعة: (1959-1991).**

أهم ما ميز هذه المرحلة أزمة كوبا سنه 1962 التي كانت على اثر نجاح الثورة بقيادة فيدل كاسترو ضد الديكتاتور باتسيتا عام 1959، ومن ثم توجهت كوبا إلى تطبيق الإصلاح الزراعي وتأمين تجارة السكر المحتكرة أمريكيا مما أدى إلى رفض المحطات الأمريكية للتكرير، رفض تكرير البترول المستورد من الاتحاد السوفيتي مما أدى بالحكومة الكوبية إلى تأميمها، وردت الولايات المتحدة الأمريكية بتخفيض وارداتها من السكر الكوبي وأعلن السوفييت شرائه، لقد زاد الوضع توترا على إثر فشل عملية خليج الخنازير في أفريل 1971 وقيام السوفييت بإنشاء قواعد إطلاق الصواريخ النووية في جزيرة الحرية كوبا، لقد انتهت الأزمة بتفكيك القواعد العسكرية السوفييتية تحت إشراف الأمم المتحدة مقابل رفع الحصار على كوبا وعدم التعرض بالاعتداء عليها.

وفي عام 1968 حدثت أزمة تشيكوسلوفاكيا إثر توجه الحكومة التشيكوسلوفاكية بانتهاج السياسة الليبرالية والتي أقلقت السوفييت فقاموا بغزوها والقوا القبض على زعماء الشعب.

وفي ديسمبر 1979 تدخل السوفييت عسكريا في أفغانستان لحماية النظام الشيوعي بكابول في حين دعم الغرب والولايات المتحدة المجاهدين الأفغان، فدخلت البلاد في حرب طويلة ما دفع الولايات المتحدة لمقاطعة ألعاب موسكو في صائفة 1980.

كما تميزت هذه المرحلة بالاعتداء الصهيوني على تونس وجنوب لبنان عام 1982، كذلك الاعتداء الأمريكي على ليبيا عام 1986، ثم مؤتمر مالطا عام 1989، وباريس عام 1990 وإعلان المعسكرين رسميا نهاية الحرب الباردة، وتم على إثر ذلك حل حلف وارسو في 3 نوفمبر 1990 والكوميكون في 28 جوان 1991 وتصدع الاتحاد السوفياتي في ديسمبر 1979[2] .

تفكيك ثنائية الحرب الباردة:

بعد الحرب الباردة تغيرت شبكة العلاقات الدولية وتغيرت معها الخريطة السياسية فأصبحنا في عالم تسوده الأحادية القطبية القائمة على إيديولوجية واحدة بعد تصدع المعسكر الشيوعي ونهاية جدلية الأفكار لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، كما يسميها فرنسيس فوكوياما نهاية التاريخ وعليه تحول العالم بفعل العولمة إلى قرية كونية لا تعترف بالحدود، وتركز على نشر

[1] - موقع الجزيرة،2016، "الحرب الباردة صراع ساخن قسم العالم إلى قسمين"، موقع الجزيرة، متاح على https://bit.ly/3VbDWDw، اطلع عليه 2022/10/03، 14:09.

[22] - بن قويدر نور الدين، **مرجع سبق ذكره**، ص.94.

الديمقراطية، وعالمية حقوق الإنسان، وتنمية الهويات، والدفاع عن حقوق الأقليات وأصبحت الهوية الدينية والعقائدية تشكل عاملا يؤثر في العلاقات الدولية، فالأديان أصبحت مصدرا لمجموعة من التحركات والهزات الجيوسياسية والجيوثقافية عبر العالم، وظاهرة عودة الدين أصبحت منذ الثمانينات تكتسي بعدا عالميا وهي تنبعث في عدة حضارات، وتختلف في أصولها الثقافية، وفي مستوى نموها، ولكن في كل مكان تعبر عن رد فعل على أزمة المجتمعات، والأديان تحاول تقديم نفسها كبديل قادر على تشخيص الأسباب العميقة لهذه الأزمة وإيجاد حلول لها. ولوحظ في السنوات الأخيرة ظهور ظاهرة الطوائف الدينية والتي أصبحت تتزايد بشكل مثير وقد أضحت بأفكارها الشاذة وطقوسها الغريبة مصدر قلق كبير وأصبح بفعل ذلك ما يعرف بالتطرف الديني.

المحور الخامس: العلاقات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة.

اختلف العالم بعد الحرب الباردة عما كان عليه قبلها وأثنائها، إلا أن مرحلة الحرب الباردة شهدت العديد من التفاعلات التي تمخضت عنها مرحلة جديدة من تاريخ العالم.

1/ ملامح النظام الدولي الجديد:

بعد نهاية الحرب الباردة عرف العالم ظهور نظريات تؤكد انتصار الليبرالية بشقيها السياسي والاقتصادي بعدما خرجت الولايات المتحدة منتصرة من صراع الحرب الباردة، وعلى مستوى التوقعات لسياسات ونظم العالم الجديد وعلاقاته والقوة التي ستحكمه اتجهت الأنظار إلى المنظمة الدولية وهي **الأمم المتحدة** لتقوم بدور فعال في الأمن والاستقرار الدوليين، غير أن جهودها أحبطت بفعل الاستقطاب الدولي السياسي والإيديولوجي الذي فرضته الحرب الباردة، ولذلك كان غياب الحرب الباردة وعلاقاتها سببا في إحياء الآمال في أن تصبح المبادئ الأصيلة للمنظمة وميثاقها أساس النظام الدولي الجديد[1].

تتعدد التعارف التي قدمت لمصطلح النظام الدولي، ولكن الشائع استخدامه من جانب الباحثين هو ذاك المفهوم الذي يشير إلى مجموعة من التفاعلات أو شبكة علاقات القوى التعاونية منها والصراعية على حد سواء التي تتم فيما بين أعضاء المجتمع الدولي، على المستويين العالمي والإقليمي والتي تجرى وفقا لنسق أو منظومة معينه للقيم.

- **ملامح النظام الدولي الجديد:**

[1] - السيد أمين شلبي، **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد**، (القاهرة: ب.د.ن، 2015)، ص.137.

1/ **الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات** وسرعة تداولها عبر الدول، وما ترتب على ذلك من اختصار غير معهود للمسافات والزمن بين مختلف مناطق العالم، الأمر الذي جعل الأفكار والمفاهيم تتأثر إلى حد بعيد بالإحداث الجارية على امتداد العالم[1].

2/ **ظهور ظاهرة الاعتماد المتبادل** والتي برزت في الواقع المعاصر بصورة واضحة عن المراحل السابقة من تاريخ العالم، والاعتماد المتبادل يعني أن كل دول العالم تعتمد على بعضها البعض وتؤثر في بعضها ومن ثم ما يحدث في أي دولة من دول العالم يؤثر على باقي دول العالم بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة، ونستطيع أن نلمس هذه الظاهرة في العديد من المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ففي المجال الاقتصادي إذا ما حدث ارتفاع أو انخفاض في سعر سلعة إستراتيجية مثل النفط أو القمح تتأثر اقتصاديات جميع الدول المنتجة والمستهلكة لهذه السلعة سواء إيجابا أو سلبا[2].

3/ إن الحديث عن الملامح الرئيسية لتطور النظام الدولي في مرحلته الراهنة لا يكون مكتملا من دون الإشارة إلى التبدل الكبير الذي طرأ على مبدأ السيادة الوطنية في مفهومه التقليدي، فالشاهد أنه كان كنتيجة للتحولات النوعية العديدة التي شهدها هذا النظام، ترتبت أثار عديدة فيما يتعلق بالمبدأ المذكور والتي أدت إلى التضييق من نطاق وحدود سلطات واختصاصات الدولة القومية وقد كان ذلك لصالح توسيع مادة الاهتمام الدولي بالمسائل التي ضل ينظر دوما إليها وبحسب معايير القانون الدولي التقليدي باعتبارها من الأمور التي تندرج ضمن نطاق الاختصاص الداخلي للدولة، وعليه تزايد الاهتمام الدولي بحقوق الإنسان والحريات الأساسية وبموجب ذلك تزايد التدخل الدولي لإغراض إنسانية.

بالإضافة إلى هذا فإن نهاية الحرب الباردة لم يصاحبها أي تحسن ملحوظ لبعض بؤر التوتر في العالم، فمثلا لم يطرأ على العلاقات الهندية- الباكستانية أي تطور إيجابي فيما يخص قضية كشمير، كما لم يؤدي انتهاء الحرب الباردة إلى التقليل من سعي باكستان وإيران لتصنيع وامتلاك السلاح النووي[3].

4/ **ازدياد عدد المشكلات الكونية التي تهدد استمرار الحياة على كوكب الأرض**، ومن ثم يكون من الضروري أن تتكاتف جميع دول العالم للتواصل من إيجاد حلول لهذه المشكلات، ومن ثم تزداد الدوافع لتقوية روابط التعاون بين الدول، بطبيعة الحال تتعدد هذه المشكلات ذات الطابع الكوني والتي نذكر منها مشكلة الانفجار السكاني،على اعتبار أن الزيادة الكبيرة في عدد السكان في العالم والتي تقابلها ندرة الموارد اللازمة يمثل مشكل كبير لحياة البشر والذي تعاني منه العديد من الدول مما أدى إلى تدفق آلاف المهاجرين إلى الدول الغنية المتقدمة.

---

[1] - علي الدين هلال، "النظام الدولي الجديد الواقع الراهن واحتمالات المستقبل"، **مجلة عالم الفكر**، م.23،ع.2، ص ص.10-13.

[2] - السيد عليوة وأخرون، **مقدمة في العلاقات الدولية**، ط1(الاسكندرية: الشنهابي للطبع والنشر، 2002)،ص. 289.

[3] - علي الدين هلال، **مرجع سبق ذكره**، ص ص.15-17.

ومن المشكلات العويصة كذلك نجد مشكلة تلوث البيئة وهي نتيجة للانفجار السكاني والتطور الصناعي وما ترتب عليه من استغلال غير رشيد للموارد الطبيعية، إضافة إلى إلقاء المخلفات الصناعية في مياه البحار والأنهار، من بين المشاكل التي ترتبط بظهور النظام الدولي الجديد نجد انتشار أسلحة الدمار الشامل والتي اتسع نطاق انتشارها في دول العالم المختلفة وتشمل الأسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية وهي أسلحه خطيرة تهدد كوكب الأرض.

ويتصدر المشاكل الإرهاب الدولي والجريمة الدولية، والإرهاب الدولي يتمثل في لجوء بعض الأفراد والجماعات إلى استخدام أساليب العنف في القتل والخطف، هذه نماذج من المشكلات ذات الطابع الكوني والتي لم تعد محصورة أو مقتصرة على دولة معينة[1].

حرب الخليج الثانية 1990:

حرب الخليج الثانية، أو أم المعارك، أو حرب تحرير الكويت، وأطلق عليها عسكريا أيضا اسم عملية درع الصحراء، أو عاصفة الصحراء، هي حرب شنتها قوات التحالف المكونة من 34 دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق، اتهم العراق الكويت بسرقة النفط من أراضيه عبر الحفر بطريقة مائلة، اجتاحت العراق الكويت وفُرضت عقوبات اقتصادية على العراق، استعدت بعدها الولايات المتحدة وبريطانيا للحرب، بدأت عملية تحرير الكويت وحققت العمليات نصرا هامًا، قامت القوات العراقية بالرد عن طريق إطلاق عدد من صواريخ سكود على إسرائيل والعاصمة السعودية الرياض[2].

عند الحديث عن حرب الخليج الثانية وعن أسبابها يتوجب تناول مبررات العراق لهذه الحرب والتي يمكنها تحديدها في نقاط:

1/ضم الكويت عسكريا تلخص في رسوخ فكرة أن الكويت جزء من العراق فصله عنه الاستعمار ويجب إرجاعه إليهم، وأن توحيد العراق مع الكويت يمثل تمهيدا للوحدة العربية، واستغل فكرة وحدة الكويت مع العراق في الترويج إلى أن العراق ليس له منفذ كافي على الخليج العربي.

2/ المبرر الآخر هو أن الكويت وبقية دول مجلس التعاون الخليجي بحسب تصور العراق يتم توظيفهم من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل للإضرار بالأمة العربية عامة والعراق خاصة، والسبب في ذلك هو ضخ نفط يزيد على الحصص المخصصة لها وهو ما يؤدي إلى خفض سعره، هذا فضلا عن مطالبة العراق هذه الدول بسداد مبلغ 30 مليار دولار من الديون نتجت عن حربه مع إيران وقد اندفعت الولايات المتحدة لمعاقبة العراق وبشكل لم يسبق له مثيل في كثير من حالات العدوان وهو ما يدعو إلى تدقيق النظر فيما وراء الموقف الأمريكي المتشدد اتجاه العراق.

[1] - - السيد عليوة وأخرون، **مرجع سبق ذكره**، ص ص.300-302.
[2] - أحمد حسين الرفاعي، **مرجع سبق ذكره**، ص.465.

لا يمكن التطرق لأسباب حرب الخليج الثانية دون الإشارة إلى تأثير الرئيس الراحل صدام حسين على مسرح الحياة السياسية، حيث كان له أثره العميق على العراق عند ظهوره في الستينات

ومع توليه مقاليد الأمور في العراق امتد هذا الأثر ليشمل الوطن العربي نفسه، وقد يختلف المحللون في تقدير هذا الأثر سلبا وإيجابا لكن لا يمكن لأحد أن ينكره، وخاصة بعد حرب الخليج الثانية التي عدها البعض أبعد أثرا وأبلغ مدى على النظام العربي برمته من هزيمة 1967 على يد الكيان الصهيوني[1].

نتائج حرب الخليج الثانية:

لقد كان لحرب الخليج الثانية مجموعة من النتائج على المستوى العراقي تمثلت فيما يلي:

1/ خلفت هذه الحرب خسائر كبيرة في صفوف المدنيين العراقيين إذ أن 140,000 طلعة جوية كانت كافية لحصد أكثر من 220 ألف مدني وجرح أكثر من 500 ألف شخص وتم أسر العديد من الجنود العراقيين.

2/ أما من الجانب العسكري فتقدر الدوائر الغربية خسارة العراق لأكثر من 2140 قطعة مدفعية ثقيلة وغيرها من الطائرات، بالإضافة إلى مقتل عدد كبير من العساكر، وتم تدمير نصف الوحدات الدفاعية العراقية.

3/ على الجانب الاقتصادي دمرت معظم المراكز الحساسة للاقتصاد العراقي، كما أدت الحرب إلى انخفاض النمو الاقتصادي في العراق.

4/ خروج العراق من معادلة التوازن العربي- الإسرائيلي كما أن خريطة توزيع القوى العربية اختلفت عما كانت عليه قبل أزمة الخليج الثانية، فالعراق تدهور موقعه في خارطة القوى العربية
5/ فقدان المناعة الأمنية في مواجهة الجارتين تركيا وإيران واللتان تمكنتا من استغلال الحالة العراقية بعد الهزيمة لتحقيق مكاسب سياسية وإستراتيجية على حسابه.

6/ فقدان العراق جزء كبير من أراضيه خاصة في الشمال وذلك بعد قبوله التواجد العسكري الأمني المنطوي إليه لإنشاء جيوب أمنية للأكراد وحملها بعيدا عن سيطرة الدولة العراقية ذاتها وهذا ما يعتبر خنجر مسموما أصاب جسد سيادة وأمن وشرعية العراق.

وعليه اضطر صدام حسين للتراجع عن فكرة ضم الكويت وقبوله بالقرارات الدولية كافة والتي تقضي بالتعويض للكويت وبالتالي رهن جزء كبير من عائداته المستقبلية لصالح التعويضات الدولية[2].

---

[1] - عبد المنعم المراكبي، **حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق**،(القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، 2001)،ص ص.87-88.

[2] - دراجي ذويبي، "حرب الخليج الثانية 1990- 1991 (تداعياتها وآثارها)"، مذكرة ماستر، (الجزائر: جامعة المسيلة، 2016)،ص.46.

حلف الشمال الأطلسي: دراسة في الوظائف الجديدة.

كان الهدف الرئيسي لتشكل حلف الناتو أو منظمة حلف شمال الأطلسي عام 1949 هو ردع أي تهديد توسعي من قبل الاتحاد السوفيتي في القارة الأوروبية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، لكن مع مرور الأعوام رأت الولايات المتحدة في حلف الناتو وسيلة لمنع عودة ظهور التيارات القومية في أوروبا وأيضا لتعزيز التكامل السياسي في القارة.

وتعود فكرة إنشاء حلف الناتو في حقيقة الأمر إلى عام 1947 عندما أبرمت المملكة المتحدة وفرنسا "معاهدة دونكيرك" باعتبارها اتفاقا لتحالف مشترك ضد أي هجوم محتمل من ألمانيا في أعقاب الحرب.

والدول الـ 12 المؤسسة للحلف هي: الولايات المتحدة؛ والمملكة المتحدة؛ وبلجيكا؛ وكندا والدنمارك، وفرنسا، وايسلندا، وإيطاليا، ولوكسمبورغ، وهولندا؛ والنرويج والبرتغال.

تعزيز الأمن الجماعي يعد أساس وجوهر منظمة حلف شمال الأطلسي، العمل كتحالف أمني جماعي بهدف توفير الدفاع الجماعي المتبادل بين الدول الأعضاء عبر الوسائل العسكرية والسياسية في حال ما تعرض أي بلد عضو في الحلف لأي تهديد خارجي.

وعلى وقع التوترات الحدودية الأخيرة بين روسيا وأوكرانيا، تجددت رغبة كييف في الانضمام إلى حلف الناتو، ففي عام 2008 وخلال قمة الناتو التي استضافتها العاصمة الرومانية بوخارست، رحب الحلف رسميا بتطلعات أوكرانيا وجورجيا للانضمام إليه، بيد أن الحلف لم يفعّل خطط عمل انضمام الدولتين، وترى روسيا أن انضمام أوكرانيا إلى الناتو بمثابة تجاوز للخط الأحمر.

يشار إلى أن المادة العاشرة من معاهدة حلف الناتو تسمح لأي دولة أوروبية بالمساهمة في تعزيز "أمن منطقة شمال الأطلسي" بما يمهد الطريق أمام انضمامها فيما يُطلق عليه "سياسية الباب المفتوح[1]."

[1] - روب مودج، 2022، "حلف الناتو.لماذا تم تأسيسه وكيف توسع في شرق أوروبا"، موقع DW، متاح على https://bit.ly/3dZXie8، اطلع عليه 2022/09/14، 14:06.